

إدارة المغرب في عهد الحُجَّاب العامريين في الأندلس 367-399هـ/978-1009م

فوزي بن عناد القبوري العتيبي*

<https://doi.org/10.35516/jiha.v18i1.698>

ملخص

في الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تقريباً سيطر الحُجَّاب العامريون على مقاليد السلطة في الأندلس بشكل رسمي (367-399هـ-978-1009م)، وقد شكّل المغرب أهمية استراتيجية لديهم؛ لذا كان له أولوية كبرى في سياساتهم، وهذا بدوره ألقى بظلاله على جوانب شتى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً في المغرب والأندلس بشكل عام. إن مرحلة سيطرة الحجاب العامريين على الأندلس تشكل منعطفاً خطيراً في تاريخ الأندلس والمغرب على حدٍ سواء، لا سيما في إدارتهم لمغرب وانعكاسات ذلك عليهما، وهو ما اتضح جلياً بعد سقوط العامريين، وأكده الأحداث بعد ذلك بالتغيّر الكبير في الخريطة السياسية والاجتماعية في الأندلس والمغرب وقتذاك، وعليه سنحاول في هذا البحث تتبع طريقة إدارة العامريين للمغرب وسياساتهم هناك، ورصدها وتحليلها ثم ذكر النتائج المترتبة عليها ونختم البحث بخلاصة لأبرز ما توصل إليه.

الكلمات الدالة: المغرب، الأندلس، محمد بن أبي عامر، عبدالملك المظفر، عبدالرحمن شنجول.

مقدمة:

إن مرحلة سيطرة الحجاب العامريين على مقاليد السلطة في الأندلس تعتبر مرحلة تاريخية فاصلة مرت بها الأندلس والمغرب، ورغم الدراسات الحديثة الكثيرة حول العامريين في الأندلس إلا أنها لم تسلط البحث والدراسة بشكل كبير على طريقة إدارة العامريين للمغرب (مثل دراسة الجبيلي 1981، فريحان 2019)، وهو موضوع يحتاج إلى مزيد بحث وتحليل ودراسة باعتبار المغرب شكلاً محورياً رئيساً ومهماً لإدارة سياساتهم ومشاريعهم في الأندلس، ومن هنا تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع دراسة معمّقة تكشف عن سماته، وبواعثه، ومن ثم النتائج المترتبة عليه.

وعليه، فإن مشكلة البحث تكمن في معرفة الطريقة التي أدار بها العامريون المغرب، وذلك بتتبع ورصد الأحداث التاريخية المتعلقة بذلك، ومن ثم تبيان أثر ذلك على المغرب والأندلس. فلإدارة العامريين إشارات مهمة مبعثرة في المصادر يمكن تتبعها ورصدها والخروج بصورة واضحة عن كيفية إدارة العامريين للمغرب في تلك الحقبة، ومن ثم سيساعد ذلك في فهم أحداثها فهماً أعمق وأشمل، وهذا ما يمثل مشكلة هذا البحث.

ومن هنا؛ فإن هذا البحث يهدف إلى:

- معرفة الطريقة التي أدار بها العامريون شؤون المغرب خلال تلك الحقبة.
- تبيان أثر تلك الإدارة العامرية على أوضاع المغرب.
- توضيح انعكاس تلك الإدارة العامرية على أوضاع الأندلس.

* أستاذ مشارك، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية .
تاريخ الاستلام: 2022/12/4، تاريخ القبول: 2023/5/28.

التساؤلات:

- كيف أدار العامريون منطقة المغرب؟
 - ما الأثر التي خلفته إدارة العامريين للمغرب على مناطق المغرب؟
 - ما الأثر التي خلفته إدارة العامريين للمغرب على الأندلس؟
- أما المنهج العلمي المتبع في البحث؛ فسيعتمد على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك بجمع الروايات التاريخية من مصادرها الأولية ثم تحليلها علمياً ومحاولة ربطها في سياق تاريخي محدد للوصول إلى النتائج المرجوة، مع محاولة الاستفادة من المراجع الحديثة حسب ما يقتضيه البحث.

الدراسات السابقة:

يظهر أن موضوع البحث لم يحظ -على حد علمي- بدراسة شاملة؛ إذ أن جُل الدراسات التي تمكَّنتُ من الرجوع إليها تحدثت عن علاقات عامة بين المغرب والأندلس ولم تغرد إدارة العامريين للمغرب بدراسة خاصة، بيد أن هناك دراسات مهمة تناولت سياسة العامريين في المغرب، من أبرزها:

دراسة عبد العزيز فيلاي (1999) بعنوان: "العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب"، التي تكلمت بشكل عام عن العلاقات بين الدولة الأموية في الأندلس والدول والإمارات المغربية المعاصرة لها، وقد خصص الباب الثالث والفصل الأول منه للحديث عن الحقبة العامرية، وجاء حديثه عن سياسة العامريين للمغرب بشكل مجمل، ورغم أهمية ما تناولت تلك الدراسة إلا أنها كانت بسردية تاريخية عامة دون تحليل ونقد للروايات ورسم صورة واضحة للإدارة العامرية للمغرب، ومن ثم أثر تلك الإدارة العامرية في المغرب والأندلس على السواء، وهو ما سوف يركز عليه هذا البحث.

توطئة:

شهد المغرب¹ خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي صراعاً وتنافساً شرساً للسيطرة عليه من قبل قوى كبرى سواء الدولة الأموية في الأندلس أو الدولة الفاطمية (العبيدية)² في إفريقية ثم في مصر بعد ذلك. وكانت المغرب ميداناً واسعاً لذلك التنافس والصراع، وشكلت قبائله ومناطقه أدوات لما يمكن تسميته الحرب بالوكالة عن تلك القوى المتصارعة والمتنافسة للسيطرة على مناطق في المغرب. ويعنيها من ذلك مرحلة تولي العامريين للسلطة في الأندلس، لكن قبل ذلك لعل من المفيد أن نعرض سريعاً للمرحلة التي سبقت ظهور العامريين وكيف كانت سياسة الأمويين في المغرب، لا سيما زمن الخلافة الأموية ابتداءً بعهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) ثم ابنه الحكم المستنصر بالله

1 مفهوم المغرب في تلك الحقبة هو كل ما يلي مصر غرباً حتى المحيط الأطلسي وينقسم إلى ثلاثة أقسام تقريباً: المغرب الأدنى والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى. ينظر (الناصرى:64:2007؛ مؤنس 1990: 11)

2 اختلف في نسبهم؛ فبعضهم يقول إنهم ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق من أبناء علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما، وبعضهم ينسبهم إلى رجل فارسي يدعى عبدالله بن ميمون القداح الأهوازي. أما عن دولتهم فقد قامت في إفريقية عام 297هـ/910م ثم انتقلوا إلى مصر عام 358هـ/968م وسيطروا عليها، ونقلوا مركز حكمهم فيها. انتهت دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي عام 567هـ/1171م. ينظر: (ابن خلكان د.ت ج2: 57؛ المقرئ 1973 ج1: 28؛ حسن 1996 ج3: 151).

(350-366هـ/961-977م).

ذكرت بعض المصادر أن الناصر كان أول من سيطر على سبتة من بني أمية بعد أن وجه لها عام 319هـ/930م أسطولاً، فأعلن أهلها حينذاك ولاءهم للدولة الأموية في الأندلس³ (ابن عذاري 2009 ج2: 282)، ويبدو أن الناصر اكتفى بتأمين حدود الأندلس من الجهة الجنوبية، ولعله كان مصيباً في ذلك؛ فالأندلس -في تلك المرحلة- خرجت لتوها من صراعتها الداخلية وبدأت تتوحد تحت سلطة مركزية قوية في قرطبة. وعليه، فالظروف غير مناسبة للدخول في معارك متشابكة وتوغلات خطيرة في المغرب قد تجهد الأندلس وتضعفها وتدخلها في صراعات جديدة هي في غنى عنها على الأقل في تلك المرحلة؛ لذا نراه يكتفى بدعم بعض زعماء القبائل المغربية المواليين للدولة الأموية هناك، وربما كان هدفه إشغال الدولة الفاطمية في إفريقية العدو الأبرز للدولة الأموية في الأندلس. (ابن عذاري 2009 ج2: 204) أما بالنسبة إلى القوة البشرية المقاتلة في المغرب وكيفية الاستفادة منها في الجيش الأندلسي فيبدو أن الناصر كان حذراً في مسألة الاستعانة بالعناصر غير الأندلسية في جيشه بشكل عام سواء من البربر أو الصقالبة أو غيرهم، لذلك حينما استقبل عدداً من مقاتلة المغرب حرص على عدم اختلاطهم مع جيشه الأندلسي ووضع لهم اسم خاص بهم وهو (الطنجيين)، كذلك حاول جلب ما تقتضيه الحاجة لجيشه منهم مستبعداً رؤساءهم وأشياخهم (ابن حيان 2006: 148؛ خلاف 1982: 32)، أما خلفه الخليفة الحكم المستنصر بالله فيظهر أن الظروف في المغرب دفعته إلى التوغل في المغرب بشكل أكبر؛ فخطر الفاطميين ابتعد عن المغرب قليلاً بانتقالهم إلى مصر، لكنه في المقابل ترك الساحة لبعض زعماء القبائل المغربية للسيطرة على بعض مناطق المغرب ومنها ما كانت في حوزة الأمويين أنفسهم، مثلما فعل الأمير المغربي بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي⁴ حينما قطع دعوة الأمويين في المغرب، وقتل المواليين لهم وأخذ البيعة لعدوه الخليفة الفاطمي المعز (341-365هـ/952-975م)⁵ وانقلب معه الحسن بن كنون العلوي⁶ الذي كان معلناً ولاءه للأمويين؛ فعند ذلك بعث الحكم بجيش كبير للمغرب لكن هذا الجيش هزم وقتل قائده وذلك عام 362هـ/972م (ينظر: ابن أبي زرع، 1972: 91؛ (الناصر 2007: ج1: 158)، فأتبعه الحكم بجيش كبير آخر بقيادة غالب الناصري⁷ أبرز قادته الذي تمكن من إخضاع الحسن بن كنون وجعله يضطر لطلب الأمان، فأجابته غالب إلى ذلك واستنزل جميع العلويين الذين بأرض العدو من معاقلهم وأخرجهم عن أوطانهم ولم يترك بالعودة رئيساً منهم، وتوجه إلى فاس فسيطر

3 وذكر ابن ظافر أن مدينتي سلا وسبتة في عام 348هـ/959م كانتا تحت حكم الناصر. (ابن ظافر 2001: 103).

4 أبو الفتوح، بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي مؤسس إمارة بني زيري في إفريقية بعد أن عرض عليه المعز الفاطمي ولاية إفريقية في مقابل التبعية للعباسيين في مصر والمحافظة على المذهب الشيعي مذهباً رسمياً في إفريقية والمغرب، وقد قبل ولكن بهذه الشروط، فلقبه بسيف الدولة. ينظر: (ابن خلدون 1981 ج6: 205؛ مؤنس 2005: 154).

5 أبو تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، الملقب بالمعز لدين الله، هو الذي انتقل بالدولة الفاطمية (العباسية) إلى مصر بعدما استطاع قائده جوهر الصقلي من دخولها عام 358هـ/969م ثم بدأ في إنشاء مدينة القاهرة والجامع الأزهر ثم انتقل إليها في العام 362هـ/972م، واتخذ القاهرة عاصمة لبلادها. ينظر: (ابن خلدون دت ج5: 224؛ ابن تغري دت ج4: 66).

6 الحسن بن كنون (قنون) بن محمد بن قاسم بن إدريس الحسني، آخر ملوك الأدراسة بالمغرب، كانت له مواقف معادية وحروب عديدة مع الدولة الأموية في الأندلس للمزيد ينظر: (ابن أبي زرع 1972: 89-91؛ ابن خلدون 1981 ج6: 291؛ ج7: 40).

7 أبو تمام، غالب الناصري، مولى الناصر، وشيخ الموالي، وفارس الأندلس، قائد الثغر الأعلى وقاعدته مدينة سالم، كان ذا ثقل عسكري في الأندلس في تلك المرحلة، توفي أثناء معركته ضد المنصور بن أبي عامر. ينظر: (ابن بسام 2000 ج7 ق 4: 48؛ ابن عذاري 2009 ج2: 265؛ المقرئ 2004 ج3: 88).

عليها. (الناصرى 2007 ج1: 158)

ويظهر أن الحكم رأى أنه من المناسب بعد ذلك اتخاذ سياسة اللين مع قبائل المغرب ومحاولة كسب ودهم، فتذكر بعض المصادر أنه: "الحقهم بجنده ونعشهم بعطائهم.." (ابن حيان 2006: 149) وكان من ضمنهم بنو برزال⁸ وهم خوارج إباضية⁹ (ابن حزم 2003: 498) والمعروف أن الحكم كان سنياً مالكيًا متشدداً¹⁰، ويظهر أن ما دفع الخليفة الحكم إلى ذلك أنه يُريد تشكيل قوة عسكرية تكون تحت إمرة ابنه وولي عهده هشام إذا ما وافته المنية دون أن يبلغ ولي عهده سنًا تمكنه من إدارة شؤون البلاد بنفسه.

طرائق إدارة المغرب من قبل الحجاب العامريين:

قبل الحديث عن هذا الجانب ينبغي أن نلقي نظرة تعريفية عن الحجاب العامريين، وكيف وصلوا إلى السلطة في الأندلس؛ فبداية، يرجع الفضل في ذلك إلى الحاجب محمد بن أبي عامر المعافري الملقب بالمنصور¹¹، الذي تولى الحجابة في الأندلس سنة 367هـ/978م حتى سنة 392هـ/1002م، بعد إزاحة الحاجب جعفر المصفي¹² حاجب الخليفة هشام بن الحكم الملقب بالمؤيد بالله¹³؛ فتمكن خلال هذا المرحلة من السيطرة الفعلية على الأندلس بعد أن أجرى

8 بنو برزال: ينتمون إلى قبيلة زناتة من بني يفرن البربرية، ويعتقون المذهب الإباضي، كانوا يسكنون في الزاب الأسفل من إفريقية، ويتصفون بالشجاعة والشدة في الحروب؛ لذا حينما وصفوا للخليفة الحكم المستنصر بالله أرسل بمكاتبتهم للدخول ضمن جنده، ثم ضاعف محمد بن أبي عامر أعدادهم في جيشه، وشجعهم على الهجرة إلى الأندلس واستعملهم في الأعمال والولايات المهمة. وبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، أقاموا لهم إمارة في قرمونة. (ابن حزم 2003: 498؛ ابن بسام 2000 ج1 ق2: 21؛ الإيلاني 2008: 145)، وللمزيد حول بني برزال، ينظر: (حمدي 1990).

9 وذكر ابن حيان وابن خلدون أنهم نكارية من فرق الإباضية (ابن حيان 2006: 150؛ ابن خلدون 1981 ج4: 56).

10 مثلاً رسالته لأحد قضاته يحذره فيها بعدم الإفتاء بغير مذهب الإمام مالك: "بلغني أن قوماً يفتون بغير مذهب مالك بن أنس، وأنهم يرخسون في الطلاق... وكل من زاغ عن مذهب مالك بن أنس، فإنه ممن رين على قلبه، وزين له سوء عمله...". ينظر: (ابن سهل 2007: 723؛ الونشريسي 2013 ج11: 376).

11 أبو عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري، ولد في الجزيرة الخضراء في قرية طرش عام 327هـ/939م وأتى إلى قرطبة شابًا لطلب العلم، ثم عين كاتبًا عند القاضي ابن السليم، وتدرج بعد ذلك في مناصب الدولة، حتى وصل إلى الحجابة في عام 367هـ/978م في عهد الخليفة هشام (المؤيد بالله) وتفرّد بالحكم بعد ذلك ولقب نفسه بالمنصور في عام 371هـ/981م. (ابن حزم 2003: 418-419؛ ابن بسام 2000 ج4 ق4: 7؛ ابن الأثير 1985 ج1: 268؛ ابن الخطيب 2004 ج2: 59؛ ابن عذاري 2009 ج2: 251).

12 أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر من بربر بلنسية، ينتمي إلى قيس بالمحالفه، كان والده عثمان مؤدبًا للحكم بن الناصر في صباه، ومن هنا توثقت العلاقة بين جعفر والحكم المستنصر، حيث قلده الأخير عددًا من الأعمال من بينها الوزارة والشرطة والمدينة، ثم جمع له الكتابة العليا بالخاصة، ازدادت مكانته في أواخر أيام الحكم خصوصاً بعد مرض الأخير إذ أدار البلاد نيابة عنه، وبعد وفاة الخليفة الحكم تولى جعفر حجابة الخليفة هشام المؤيد، وأصبح صاحب النفوذ الأبرز في الدولة، لكن نفوذه لم يستمر طويلاً؛ إذ تمكن محمد بن أبي عامر من عزله عن الحجابة يوم الاثنين 13 شعبان 367هـ/978م ثم سجنه بعد ذلك. للمزيد ينظر: (ابن الأثير 1985 ج1: 257 و ما بعدها؛ ابن عذاري 2009 ج2: 254).

13 تولى هشام بن الحكم الخلافة أول مرة في سنة 366-399هـ/977-1009م بعد وفاة والده وهو بعد صبي صغير لم يبلغ الحلم، ولم يباشر الحكم بشكل مباشر إنما كان حجاباه العامريون هم من يباشروا ذلك، ثم كانت خلافته الثانية بعد سقوط العامريين ومقتل الخليفة الثائر عليهم محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي لكن خلافته هذه لم تستمر طويلاً وكانت مضطربة؛ فانقلب عليه مرة أخرى وقتل في

تغييرات جوهرية في منصب الحجابة جعلته يتفوق بصلاحياته على سلطة الخليفة نفسه (حول تلك التغييرات ينظر، العتيبي 2010: 52 وما بعدها)، ومن هذا التاريخ فرض الحجاب العامرين سلطتهم وباتوا هم أصحاب القرار السياسي في الأندلس؛ إذ أورث المنصور منصب الحجابة لأبنائه من بعده عبدالملك (المظفر) (392-399هـ/1002-1008م)، ثم عبد الرحمن (الناصر-المأمون) المعروف بـ(شنجول) (399هـ/1009م)، وبذلك استمر الحجاب العامريون يحكمون بشكل فعلي الأندلس خلال النصف الأخير من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. (ينظر: ابن الخطيب 2004 ج2: 59؛ ابن عذاري 2009 ج2: 256)

حينما تولى محمد بن أبي عامر الحجابة، يبدو أن أوضاع المغرب لم تمهله طويلاً بالتفكير في أحوالها؛ إذ زحف بلقين بن زيري إلى المغرب الأقصى سنة 369هـ/980م وتراجعت أمامه ملوك زناتة¹⁴ من بني خزر¹⁵ وبني محمد بن صالح¹⁶ إلى سبتة، وأجاز البحر منهم محمد بن الخير¹⁷ إلى محمد بن أبي عامر صريحاً، فلم يتردد الأخير في مساعدتهم وخرج بجيشه إلى منطقة الجزيرة الخضراء، وأرسل القائد المغربي جعفر بن علي بن حمدون¹⁸ لصد ابن بلقين وحربه، فاجتمعت إليه ملوك زناتة في سبتة. وحينما رأى بلقين كثرت هذا الجيش قال: "هذه أفعى فغرت إلينا فاها" ثم عاد أدراجه. (ابن خلدون 1981 ج6: 207)

- عقد التحالفات مع زعماء القبائل المغربية:

اكتفى محمد بن أبي عامر بهذا النجاح ويظهر أنه حاول السير على سياسة الناصر تجاه المغرب؛ أي الاكتفاء بالمناطق الحدودية بينهم، وفي ذلك ذكرت بعض المصادر أنه اقتصر على ضبط سبتة على رجال الدولة وقادتها وعساكرها

بعض الروايات. (ينظر: ابن عذاري 2009 ج3: 253 وما بعدها).

14 زناتة باسم أبيهم، وهم بطن من البتر من البربر ببلاد المغرب. واسم زناتة جانا بالجيم، ويقال بالشين شانا، وهم قبائل بدوية أقبلوا من داخل القارة واستقروا في برقة وطرابلس ثم انتشروا في أقاليم الجريد والقبلات والصحاري المحيطة بالمغرب من الجنوب. (ابن خلدون 1981 ج7: 3؛ القلقشندي دت ج1: 273؛ مؤنس 1990: 53-54).

15 بنو خزر، من قبيلة مغراوة الزناتية، من ملوك تلمسان والمغرب الأوسط، ترجع شهرتهم إلى جدهم صولات بن وزمار الذي قيل إنه هاجر إلى المدينة النبوية، ووفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ فاستقبله وعقد له على قومه وبلاده، وقيل، بل قبض عليه في أثناء الفتح فأشخصوه إلى عثمان لمكانه من قومه فمنّ عليه وأسلم فحسن إسلامه، وعقد له عمله، ويذكر ابن خلدون أنه لذلك السبب اختص صولات جدهم وسائر الأحياء من مغراوة بولاء عثمان وأهل بيته من بني أمية. للمزيد، ينظر: (ابن خلدون 1981 ج7: 34 وما بعدها).

16 من بني محمد بن صالح البغرني من قبيلة بني بفرن وهي من أعيان قبائل زناتة وكانت في المغرب الأوسط والأقصى. ينظر: (ابن خلدون 1981 ج7: 24؛ الناصري 2007 ج1: 268).

17 محمد بن الخير بن محمد بن خزر من زعماء زناتة، قال المقرئ: "أكبر ملوك المغرب سلطاناً على زناتة وغيرهم". كان من الموالين للدولة الأموية في الأندلس. (ابن خلدون 1981 ج6: 204؛ المقرئ 1973 ج1: 128).

18 جعفر بن علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي، من شيوخ زناتة، عرف ولائه للدولة الأموية في الأندلس، والده علي هو الذي بنى المسيلة من بلاد الزاب الأكبر، وسكنها ابنه جعفر، دعاه الحاجب محمد بن أبي عامر إلى الأندلس واستوزره؛ فعضم شأنه في الأندلس. (ابن الأثير 1985 ج1: 305؛ ابن عذاري 2009 ج2: 278).

ووكَّل إلى ملوك زناتة وبنو يفرن¹⁹ ومكناسة²⁰ إلى دفع ما وراءها. ويبدو أن سياسته في تلك المرحلة استهدفت ضرب ملوك البربر بعضهم ببعض حسب وصف ابن خلدون (ت808هـ/1405م)، الذي يقول أيضًا إن نتيجة لهذه السياسة: "استوثق ملكه بالمغرب وأدعنت له ملوك زناتة، وانقادوا لحكمه وأطاعوا لسلطانته". (ابن خلدون 1981 ج4: 190)

كذلك يبدو أن للعامريين يدًا في دعم بعض زعماء القبائل المغربية ضد ممالك الخوارج في المغرب؛ إذ تكررت بعض المصادر أنه في عام 367هـ/978 زحف خزرون بن ففلول²¹ في جموع مغراوة²² إلى سجلماسة²³ واستطاع القضاء على دولة آل مدرار²⁴ الخارجية بشكل نهائي، وأرسل بذلك إلى الحاجب محمد بن أبي عامر الذي عقد له على سلجماسة، وبذلك دخلت المنطقة ضمن حدود الدولة الأموية في سابقة تاريخية لم تحققها قبل ذلك. (ابن خلدون 1981 ج7: 51؛ القلقشندي د.ت. ج5: 162)

ربط المغرب إداريًا بشكل مباشر بالأندلس:

ظلت الأوضاع مستقرة إلى حد ما في المغرب حتى عام 375هـ/985م حينما أتى إلى المغرب الحسن بن كنون العلوي وهو سليل الدولة الإدريسية في المغرب، وقد أرسله إلى هناك الخليفة الفاطمي العزيز نزار (365-386هـ/976-996م)²⁵ بولاية المغرب وأمر واليه على إفريقية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي أن يدعمه بالمقاتلين؛ فمدّه بحوالي ثلاثة آلاف مقاتل فاقتحم بهم بلاد المغرب وسارعت إليه قبائل البربر وأعلن خروج المنطقة عن الدولة الأموية، وحينما علم الحاجب محمد بن أبي عامر بهذه التطورات المتسارعة في المغرب، أرسل ابن عمه ووزيره عمرو بن عبدالله بن أبي عامر الملقب عسكلاجة²⁶ بجيش كبير لم يجد ابن كنون بُدًا أمامه غير عرض الصلح وطلب الأمان الذي قبله

19 بنو يفرن من قبائل زناتة من البتر، واسمه يفرن بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا، سكنوا مناطق واسعة من المغرب، وقال ابن خلدون: "كان بنو يفرن هؤلاء لعهد الفتح أكبر قبائل زناتة وأشدّها شوكة". (ابن خلدون 1981 ج7: 17).

20 مكناسة Maknassa: مدينة بالمغرب، بينها وبين مدينة فاس أربعون ميلاً، وذكر الحميري أن مكناسة مرتفعة على الأرض، وهي أربع مدن وقرى كثيرة متصلة بالمدن والحصون... وفيها سور كبير وأسواق وأبراج عظيمة، يكثر فيها الزيتون؛ لذا تسمى مكناسة الزيتون. (الحميري 1975: 544).

21 خزرون بن ففلول بن خزر المغراوي الزناتي، تمكن من دخول سلجماسة سنة 367هـ/978م والقضاء على بني مدرار الصفرية، جعله المنصور ابن أبي عامر على سلجماسة واستمرت في ذريته. (ابن خلدون 1981 ج7: 51؛ الناصري 2007 ج2: 12).

22 مغراوة من أعظم بطون زناتة وكان مغراو ويفرن أخوين شقيقين وهما ابنا يصلتين بن مسري الزناتي، مواطنهم جهات طرابلس وجبل أوراس والزاب إلى تلمسان ووادي ملوية. للمزيد ينظر: (ابن حزم 2003: 498؛ ابن خلدون 1981 ج7: 11، 15).

23 سلجماسة Sijilmassa: تقع في صحراء المغرب، وتعتبر من أهم مدن المغرب، بناها مدرار بن عبدالله وكان من أهل الحديث سنة 140هـ/757، وهي على نهر يقال له زيز، وليس بها عين ولا بئر، عليها سور من طين. للمزيد، ينظر: (الحميري 1975: 305-306؛ المقدسي 2003: 216).

24 إمارة صفرية من الخوارج، اتخذت من سلجماسة عاصمة لها، ينتسبون إلى زعيمهم سمكو بن واسول الملقب بمدرار، والذي بايع عيسى بن زيد بالإمامة عام 140هـ/757. ينظر: (ابن خلدون 1981 ج7: 172؛ مؤنس 2005: 338 وما بعدها).

25 العزيز بالله نزار بن معد المعز لدين الله بن المنصور بالله، ثاني خلفاء مصر من الفاطميين، والخامس منهم منذ قيام دولتهم في المغرب، ولد في المهديّة، وبويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة 365هـ/976م في مصر وخطب له بها وبالشام وبالمغرب والحجاز، وذكر بعض المؤرخين أنه كان كريم الأخلاق حلِيمًا يكره سفك الدماء محبًا للصيد، أدبياً، وفي زمنه بني قصر البحر، وقصر الذهب، وجامع القرافة، توفي في أثناء غزو الروم عند مدينة بلبيس. (الصنهاجي د.ت: 93؛ ابن تغري د.ت ج4: 112 وما بعدها؛ الزركلي 2002 ج8: 16).

26 عمرو بن عبدالله بن أبي عامر المعافري المعروف بعسكلاجة، صاحب المدينتين؛ أي قرطبة والزاهرة، ووزير المنصور، انتدبه في بعض

عسكلاجة، وأرسل ابن كنون إلى قرطبة وفي الطريق أرسل محمد بن أبي عامر من يقاتله؛ لأنه يرى أن ابن كنون لا ذمة له لكثرة نكته للعهود السابقة. (ابن خلدون 1981 ج7: 27؛ الناصري 2007 ج1: 270) وبذلك انتهت الدولة الإدريسية في المغرب بشكل نهائي، بعد تصفية ابن كنون وإزالة خطر الأدارسة عن المغرب، فعمل المنصور محمد بن أبي عامر المغرب بعد ذلك على ربط المغرب إدارياً بالأندلس بشكل مباشر؛ فعين وزيره حسن السلمي²⁷ على المغرب عام 376هـ/986م فنزل فاس، وأعطاه صلاحيات كبيرة في سبيل توطيد المنطقة واكتساب الرجال لمصلحة الدولة وأوصاه بملوك مغرورة من زناته، ويظهر أنه نجح في مهمته نجاحاً كبيراً وفي ذلك قال ابن خلدون: "قضبط المغرب أحسن ضبط وهابته البرابرة... فعزَّ سلطانه وكثر جمعه، وانضمَّ إليه ملوك النواحي". (ابن خلدون 1981 ج7: 28)

ويبدو أن محمد بن أبي عامر خشي من استقلاله، لا سيما والمنطقة شبه منعزلة عن الأندلس بعيدة عن السلطة المركزية في قرطبة، لذلك استدعاه المنصور إلى قرطبة، ليختبر طاعته كما -تصف بعض المصادر- فأسرعه إليه، فأكرمه وأعادته إلى عمله. (ابن خلدون 1981 ج7: 28)

وكان المنصور بن أبي عامر حريصاً في تعامله مع زعماء القبائل هناك، سواء الموالين للدولة أو المتقلبين في ولائهم لها، فنراه يأمر بالاهتمام بزييري بن عطية زعيم مغرورة الموالي للدولة، وفي المقابل نراه يُحرِّص واليه في المغرب على بدوي بن يعلي²⁸ زعيم بني يفرن الذي لم يكن ولائه ثابتاً للدولة، وفي ذلك وصفه ابن خلدون بقوله: "المضطرب الطاعة الشديد المراوغة" (ابن خلدون 1981 ج7: 40). ويبدو أن تلك السياسة أتت ثمارها لصالح المنصور -والدولة بشكل عام- وفي ذلك ذكرت بعض المصادر أنه "اجتمعت إليه ملوك زناته". (ابن خلدون 1981 ج7: 40)

ويظهر أن المنصور أراد أن يختبر صدق بعض زعماء تلك القبائل المغربية بعد برهة من الزمن؛ فأرسل إلى زييري بن عطية المغراوي²⁹ بالقدوم إلى قرطبة سنة 377هـ/987م فبادر إلى القدوم عليه فأكرمه المنصور وعينه في الوزارة، وضم رجاله في الديوان، ورجع سريعاً إلى المغرب بطلب من المنصور. ومع هذا الاستقبال والحفاوة التي حظي بها زييري عند المنصور إلا أنه كان يرى نفسه أميراً لا وزيراً، حتى ردع أحد حشمه حينما دعاه بالوزير بقوله: "وزير من يا لكع فما والله

المهام العسكرية و ولاية المغرب، تغيَّر على المنصور بعد قتل الحسن بن كنون، فاستدعاه المنصور إلى الأندلس وقتله، وينكر ابن الأثير سبب آخر لغضب المنصور عليه، وهو أن عسكلاجة كان يتقصص المنصور ويتهمه باحتجانه الأموال دونه. ومن الممكن التوفيق بين الروايتين أن عسكلاجة ذكر هذا الأمر بعد غضبه من المنصور من حادثة ابن كنون السابقة. (الأثير 1985 ج1: 277؛ ابن خلدون 1981 ج7: 27؛ ابن زرع 1972: 94).

27 حسن بن أحمد بن عبد الواد السلمي، من كبار قادة الحاجب محمد بن أبي عامر، كلفه بعدة مهام كبيرة منها هذه ولاية المغرب، ومنها حربه ضد القائد غالب الناصري، إذ كان قائد ميسرة جيش المنصور في تلك الحرب، توفي عام 381هـ/991م في أثناء إمارته على ولاية المغرب متأثراً بجروحه من إحدى حروبه ضد يعلي بن بدوي اليفرنى في المغرب. (ابن الخطيب 2004: 63؛ ابن خلدون 1981 ج7: 41).

28 بدوي بن يعلي بن محمد اليفرنى من أمراء زناته، ذكر ابن خلدون أن جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي المعز أوقع بأبيه يعلي أمير بني يفرن وسيطر على المغرب سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وتفرقت جموع بني يفرن ولحق ابنه بدوي بن يعلي بالمغرب الأقصى، واجتمع عليه قومه من بني يفرن، ويقال إن جوهرًا تقبض عليه واحتمله أسيراً فاعتقل إلى أن فرَّ من معتقله بعد حين. (ابن خلدون 1981 ج7: 25).

29 زييري بن عطية بن عبدالله الخزري المغراوي الزناتي، تزعم زناته سنة 368هـ/988م، وأقام في المغرب معلناً ولائه للأمويين وللحاجب محمد بن أبي عامر بعد سقوط دولة الأدارسة؛ فسيطر زييري على جميع بوادي المغرب، وعلى مدينة فاس. توترت العلاقة بينه وبين المنصور بن أبي عامر، وجرت بينهم حروب انتهت بانتصار العامريين، وموت زييري متأثراً بجراحه جراء تلك الحروب، سنة 391هـ/1001م. (ابن أبي زرع 1972: 107-102؛ ابن خلدون 1981 ج7: 39).

إلا أمير ابن أمير، واعجبا من ابن أبي عامر ومخرقته، والله لو كان بالأندلس رجل ما تركه على حاله، وإن له منّا ليومًا.. “ (ابن خلدون 1981 ج7: 41). ورغم أن هذه الكلمات وصلت للمنصور إلا أنه تغاضى عنها بل زاد في اصطناعه، ويبدو أن هذه الكلمات التي قالها زيري بعد لقاء آخر مع المنصور غير هذا اللقاء³⁰. على كل حتى وإن سلمنا بتوقيت هذه الرواية فإن المنصور من الحصافة والكياسة والبعد السياسي الذي يجعله يتجاوز تلك الكلمات مادام الرجل لم يعلن العصيان والخروج على الدولة هذا من جهة، من جهة أخرى الظرف السياسي يستدعي وجود زيري في المغرب موالياً للدولة فهو زعيم قبيلة يحظى بشعبية كبيرة وسط قومه وله ثقله السياسي هناك، إضافة للقلقل المثارة في المغرب بين الفينة والأخرى من بعض زعماء القبائل المغربية، ومثل هذه الأوضاع تستدعي التروي في التعامل مع شخصية مثل زيري ومحاولة توجيهها إلى ما يعود بالنفع على الدولة، وهي محاربة الخارجين عليها، وهذا ما فعله المنصور بتكاء.

كذلك دعا المنصور زعيم قبيلة آخر هو بدوي بن يعلي إلى قرطبة ليختبر موقفه، فامتنع عن القدوم، ويظهر أن سبب امتناعه هو المنافسة مع زيري ومحاولة إظهار نفسه بالمستقل عن المنصور وأنه لا يخضع لطاعته، فأغضب للرسول الذي بعثه المنصور وقال له: "متى عهد المنصور حمر الوحش تنقاد للبيطرة" (ابن خلدون 1981 ج7: 41) وهو يعرض بهذا المقال بزعيم مغراوة زيري بن عطية، وهو بهذا التفكير أقرب لعقلية شيخ القبيلة من عقلية القائد والزعيم السياسي المحنك الذي يزن الأمور بموازين المصالح لا التنافس القبلي.

وهناك رواية ثانية تختلف في بعض تفاصيلها وترتيب أحداثها عن الرواية السابقة؛ إذ تذكر أنه بعد وفادة زيري إلى المنصور هجم بدوي على فاس فملكها وأحدث فيها مقتلة لاسيما في مغراوة، وأنه لما رجع زيري إلى المغرب اعتصم بدوي بفاس فنازله زيري وهلك من مغراوة وبني يفرن عدد كثير. وتمكن زيري في النهاية من اقتحام فاس وقتل بدوي وإرسال رأسه إلى قرطبة 383هـ/993م (ابن خلدون 1981 ج7: 29)، هذه الرواية الأخيرة لا تستقيم مع سير الأحداث؛ فالرواية الأولى ربما أدق فهي تذكر قدوم زيري أولاً على المنصور ثم بعد ذلك إرسال المنصور إلى بدوي للحضور إلى قرطبة ولو كان بدوي هجم على فاس لما أرسل إليه المنصور، كما أن رد بدوي على رسول المنصور الذي يتضمن تعريضاً لزيري الذي قبل أن ينقاد للمنصور يتوافق مع تلك الرواية، ولعل يؤكد هذا الأمر رواية ثالثة تُفصل في الصراع ما بين زيري وبدوي وأن الحروب بينهم سجال واستمرت طويلاً، وقد سئمت الرعية في فاس من كثرة تعاقبهم عليها، وهذه الحروب بينهم بدأت تقريباً من عام 381/991. (ابن خلدون 1981 ج7: 40-42)

تعيين زعماء محليين على أعمال المغرب:

كلف المنصور واليه على المغرب حسن ابن عبد الودود السلمي بتأديب بدوي بعد أعمال تخريبه قام بها الأخير عقب رسالته تلك للمنصور وأوعز لوزيره أن يكون معه زعيم مغراوة زيري بن عطية؛ فألتقوا في العام 381هـ/991م، لكن بدوي بن يعلي استطاع الثبات في النزاع وأصيب في المعركة الوزير ابن عبد الودود إصابة كان منها حتفه، فكانت الدائرة على جيش المنصور، الذي حينما علم بذلك ولى زيري بن عطية المغرب (ابن خلدون 1981 ج7: 42)، وفي أثناء ذلك تذكر بعض المصادر أن أبا البهار ابن زيري بن مناد³¹ أحد شيوخ صنهاجة قام على ابن أخيه منصور بن

30 جاءت رواية عند ابن عذاري أن الحاجب محمد بن أبي عامر ألتقى زيري عام 379هـ/989م؛ أي بعد عامين من هذا التاريخ، وذكر أنه فسد ما بينهما عام 387هـ/997م أي بعد سنوات من آخر لقاء بينهما. (ابن عذاري 2009 ج1: 252).

31 أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي، كان عاملاً على تاهرت وتابعا لابن أخيه المنصور بن بلكين أمير القيروان من قبل الفاطميين،

بلكين³² أمير إفريقية والمؤيد للفاطميين؛ فخلعه وخلع دعوتهم، وسيطر على مناطق عديدة من بلاد الزاب³³، وخطب للخليفة هشام المؤيد وحاجبه المنصور وأوفد عليه ابن أخيه ووجوه قومه إلى المنصور (ابن خلدون 1981 ج7: 42؛ ابن أبي زرع 1975: 103؛ ابن عذاري 2009 ج1: 244)؛ فبعث له الأخير بعهدته على ما بين يديه من البلاد وهدايا وخلع وبعض الأموال، بل وطلب منه المشاركة مع زييري في حرب بدوي، وقسم بينه وبين زييري أعمال المغرب ولتأكيد ضمان عدم خيانة أبي البهار طلب المنصور إرسال ابنه رهينة عنده فأرسل أحد أبنائه فتوفى غرقاً ثم اتبعه بثان، لكن سرعان ما فسد ما بين زييري وأبي البهار وقامت بينهم حروب وتمكن زييري من هزيمة أبي البهار الذي اضطر إلى التراجع إلى سبتة ثم أرسل المنصور له كاتبه عيسى بن سعيد بن القطاع³⁴ في فرقة عسكرية فتمكن أبو البهار من الانفلات، ويبدو أن سبب انقلاب أبي البهار على المنصور هي مصالحته مع ابن أخيه منصور الصنهاجي الذي تمكن من العودة إلى القيروان (ينظر: ابن ظافر 2001: 190)، ولا ندري ما مصير ابنه الذي تركه رهينة عند المنصور.

جمع المنصور بن أبي عامر لزييري بن عطية أعمال المغرب والمناطق التي كان يسيطر عليها أبو البهار فانبسط سلطانه بالمغرب (ابن خلدون 1981 ج7: 43) من السوس الأقصى³⁵ إلى الزاب، وهناك رواية أخرى ذكرها ابن خلدون أن زييري تمكن من القضاء على بدوي وسبى حرمه. ثم ضبط المغرب و"أحسن الغناء في عمله" (ابن خلدون 1981 ج7: 41) وأقام زييري بن عطية في فاس وكان ذلك عام 381هـ/991م. (ابن أبي زرع 197: 103؛ ابن خلدون 1981: ج7، 43)، وهنا تصف بعض المصادر نفوذ زييري بالقول "واستقل أمر زييري بالمغرب ودفع بني يفرن عن فاس إلى نواحي سلا³⁶، واختط مدينة وجدة³⁷ سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وأنزلها عساكره وحشمه، واستعمل عليها ذويه، ونقل إليها ذخيرته، وأعدّها معتصماً، وكانت ثغراً للعماليتين المغرب الأقصى والأوسط". (ابن خلدون 1981 ج7: 43)

- ثم نقض أبو البهار بيعتهم وغلب على المهديّة وتونس وشلّشال وتلمسان ووهران وشلف وكثير من بلاد الزاب وخطب للخليفة الأندلسي الأموي هشام المؤيد وحاجبه المنصور بن أبي عامر. (ابن خلدون 1981 ج7: 28؛ الناصري 2007 ج1: 266).
- 32 منصور بن بلكين بن زييري بن مناد الصنهاجي، كان والياً بأشير، وبعد وفاة والده قام بأمر صنهاجة؛ فقلّده الحاكم الفاطمي العزيز نزار بن معدّ أمر إفريقية والمغرب. (ابن خلدون 1981 ج7: 207).
- 33 الزاب alzab: على أطراف الصحراء من عمل إفريقية، ذكر الحميري أنه: "مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة، ومن مدنها المسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة وتهودة وغيرها...، وبين الزاب والقيروان عشر مراحل". (الحميري 1975: 124).
- 34 عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع، كان من كبار الوزراء في عهد العامريين، وصاحب نفوذ واسع خصوصاً زمن المظفر عبدالملك بن محمد بن أبي عامر، من قوم يعرفون ببني الجزيري من كورة باغة من ولاية قرطبة، وكان أبوه معلماً، وصحب محمد بن أبي عامر وقت حركته في دولة الحكم. لتفاصيل أكثر، ينظر: (ابن بسام 2000 ق1 ج1: 104 وما بعدها).
- 35 السوس الأقصى ويقال له السوس alsouss: وهي مدن كثيرة وبلاد واسعة، يشقها نهر يسمى وادي ماست يصب في المحيط الأطلسي، وهي من أحصب بلاد المغرب، وتكثر فيها البساتين والجنت بأشكال الفواكه والثمار والأعاب وقصب السكر، افتتح هذه المنطقة عقبه بن نافع رحمه الله. (الحميري 1975: 330).
- 36 سلا sale: مدينة بأقصى المغرب على المحيط الأطلسي ذكر ياقوت الحموي أنها "ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف"، وذكر الحميري أن بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل. (الحموي د.ت ج3: 231؛ الحميري 1975: 319).
- 37 وجدة oujda: بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل، تشتهر بكثيرة البساتين والجنت والمياه والعيون، ومراعيها أنجع المراعي وأصلحها للسانمة. (الحميري 1975: 607).

ربط المغرب (مرة أخرى) بشكل مباشر بالأندلس:

يبدو أن العلاقة الجيدة بين المنصور وزيري لم تدوم طويلاً؛ إذ تذكر بعض المصادر أن العلاقة فسدت بينهما وفي ذلك قال ابن حيان: "... ثم أن زيري بن عطية المغراوي نكث على ابن أبي عامر بعد الحب الشديد والوفاء الأكيد" ويعلل سبب ذلك طعنه "على ابن أبي عامر سلبه الملك هشام وامتنعش لهشام المؤيد، وغلبة ابن أبي عامر عليه" (ابن عذاري 2009 ج1: 252) ويظهر أن الدافع لهذا الأمر هو طموح زيري بن عطية واغتراره بقوته في المغرب، وحينما نما إلى المنصور كلام زيري السابق عرف خطورة الأمر فاتخذ إجراءات سريعة فقطع عنه المال المخصص لمرتبة الوزارة، ومحا اسمه من الديوان ونادى بالبراءة منه. (ابن خلدون 1981 ج7: 44)

ويبدو أنه رأى من المناسب ربط المغرب بشكل مباشر بالأندلس مرة أخرى؛ لذا رمى بتقله إلى المغرب هذه المرة؛ فأنفذ فتاه واضحا³⁸ بجيش كثيف، لكن زيري تمكن من الصمود والمقاومة بعد حروب كبيرة بينهم، فعزز المنصور جيش واضح بجيش آخر على رأسه ابنه عبد الملك، ونزل هو في مكان قريب من منفذه إلى المغرب في الجزيرة الخضراء يمددهم بالقواد والأجناد. وبرز عبد الملك من طنجة إلى زيري، ودارت بينهم حروب تصفها بعض المصادر لشدها أنها "لم يسمع بمثلها في الحروب الغابرة" (ابن عذاري 2009 ج1: 253)، وحلت الهزيمة في جيش زيري بعد إصابته إصابة بالغة، تختلف الروايات في بعض تفاصيلها؛ إذ ذكر ابن خلدون أنه بعد حومة الحرب طعن زيري بعض الموتورين من أتباعه بثلاث طعنات في نحره أشواه بها (ابن خلدون 1981 ج7: 45) وفي رواية أخرى أنه كان في جيش زيري غلام أسود اسمه سلام كان زيري قد قتل أخاه فوجد الفرصة مناسبة للأخذ بثأره فضربه بسكين في نحره ثلاث ضربات لكنه لم يصب مقتله فسار الغلام إلى المظفر وبشره بقتل زيري فاستكذبه ثم سقط إليه الخبر الصحيح...". (الناصرى 2007 ج1: 271) ويعلق المختار العبادي على هذه القصة بقوله: "وهنا تلعب الخيانة دورها ويبدو أن المنصور كان ورائها، لأنه أتقن استعمال هذا السلاح من قبل أعدائه ومنافسيه" (العبادي د.ت: 239) وهذا كلام فيه نوع من التحامل على المنصور، ويظهر من الرواية أنه لم يُخطط لعملية محاولة اغتيال زيري بدليل أن المظفر لم يصدق هذا الغلام بداية بالخبر، فلو كان قد دسه أو اتفق معه مسبقاً لأطمئن إليه وسارع في تصديقه. كذلك هناك رواية ثالثة تؤكد أن الذي حاول اغتيال زيري ليس غلامه بل ابن عمه الخير بن مقاتل؛ فطعنه برمح في قفاه لكنه لم يصبه في مقتل وهرب زيري. (ابن عذاري 2009 ج2: 282) عموماً؛ حلت الهزيمة بزيري وقتل كثير من رجاله ونجا هو مثخناً بالجراح. (ابن خلدون 1981 ج7: 45)

وذكر ابن أبي زرع أنه في 387هـ/997م قرئ دخول المظفر عبد الملك لفاس على منبر جامع الزهراء بقرطبة، وعلى منابر قواعد الأندلس كلها شرقاً وغرباً. (ابن أبي زرع 1972: 107) وهذا يدل على حرص العامريين في نشر أخبارهم وانتصاراتهم في مناطقهم المختلفة، ومحاولة ربط المغرب وأخباره بالأندلس³⁹. وبذلك تمكن العامريون من السيطرة على

38 واضح الفتى، مولى المنصور بن أبي عامر ومن أشهر فتيان الصقالبة، برز في القيادة والإدارة، فكلفه المنصور بقيادة بعض المعارك وكذلك فعل ابنه المظفر، تولى ولاية المغرب ومدينة سالم في زمن العامريين، وبعد سقوط النظام العامري ولاء الحجابة الثائر المهدي ابن عبد الجبار، لكنه انقلب عليه مع طائفة من العبيد العامريين وقتلوه، وأعادوا هشام المؤيد بالله إلى الخلافة، وبات واضحاً حاجباً له، لكنه لم يستمر طويلاً إذ انقلب عليه الجند بقيادة ابن وداعة وقتلوه. (ابن بسام 2000 ج1: 45؛ ج7: 84؛ ابن عذاري 2009 ج3: 100، 105).

39 وهو ما فعله أيضاً الحاجب عبدالرحمن بن المنصور حينما تولى ولاية العهد إذ أمر بإنفاذ الكتب بالخبر إلى أقطار المملكة بالأندلس والعدوة يخبرهم بولايته العهد والدعاء له على منابرها بالعهد بعد الدعاء للخليفة مع نسق أسمائه المجموعة له. (ابن الخطيب 2004: 93).

المغرب الأقصى إلى سلجماسة جنوباً، بل امتد نفوذهم إلى تلمسان وتاهرت⁴⁰ شرقاً. ولى المنصور ابنه عبد الملك على المغرب فأصلح نواحيه وسدّ ثغوره وبعث العمّال في جهاته، فأنفذ محمد بن الحسن بن عبد الودود في جند كثيف إلى تادلا واستعمل حميد بن يصل المكناسي⁴¹ على سلجماسة فخرج كل لوجهته واقتضوا الطاعة وحملوا إليه الخراج. لكن عبد الملك لم تدم ولايته سوى أشهر قليلة؛ ففي جمادى من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة استدعى المنصور ابنه المظفر وولاه مكانه على المغرب فضبطه واستقام على تدبيره، لكنه لم يستمر في ولايته أيضا سوى بضعة أشهر قليلة؛ إذ عُرِل في شهر رمضان من نفس السنة وعين عبيدُ الله بن يحيى بن أبي عامر ابن أخيه، ويبدو أنه لم يستمر طويلاً كذلك فعين بعده إسماعيل بن البوري أمير مكناسة، ثم أبا الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي⁴² حتى وفاة المنصور. (ابن خلدون 1981 ج7: 45)

العودة إلى تعيين زعماء محليين على المغرب:

تولى بعد المنصور ابنه عبد الملك المظفر الذي رأى بعد سنوات من حجابته أن يعود إلى نظام التحالفات مع زعماء القبائل المغربية؛ فولى المغرب إلى زعيم من قبيلة زناتة هو المعز بن زيري بن عطية⁴³ بعد وفاة والده وتولي مشيخة زناتة وتذكر بعض المصادر أن المعز استجداء المظفر الذي قبل منه بعد أن استحكمت ثقته به وحسن رأيه فيه؛ فولاه أمر المغرب ماعدا سلجماسة⁴⁴ وذلك في سنة 396هـ/1006م⁴⁵ بيد أن ولايته كانت مشروطة بمقابل تمويل عسكري من الخيل والسلاح يرسلها في كل سنة إلى قرطبة، ولضمان الوفاء بالاتفاق اشترط عليه أن يرسل ابنه رهينة إلى قرطبة⁴⁶، ومن حسن حظنا أن بعض المصادر احتفظت بنص وثيقة تعيين المعز على المغرب وفيها تفاصيل مهمة

40 تاهرت: من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان، وهي تقع على سفح جبل يسمى قزول، (الحميري 1975: 126).
41 حميد بن يصل المكناسي وقيل الكتامي، كان موالياً للفاطميين وبعد فرار بني خزرون عن سلجماسة سيطر عليها وأقام الدعوة للدولة الأموية فالأندلس فأقوه المنصور. (ينظر: ابن عذاري 2009 ج2: 215؛ ابن خلدون 1981 ج7: 51).

42 من أبرز قادة المنصور بن أبي عامر، تولى بعض المناصب العسكرية والإدارية كقيادة الميسرة في الحرب ضد غالب الناصري، كما تولى بعض الولايات مثل المغرب ومدينة سمورة الذي تولاهما عام 389هـ/999م، ويبدو أنه بعدها ولاه المغرب، كما كلفه المنصور ببعض المهام الخاصة، كالقضاء على جعفر بن علي، كما يذكر ابن عذاري، الذي يذكر كذلك أن المنصور قتله بعد ذلك لكن دون ذكر أسباب واضحة، وهذه الرواية تختلف عن رواية ابن خلدون الذي يذكر أن معن التجيبي ظل في ولاية المغرب حتى وفاة المنصور، وهي نفس الرواية التي ذكرها كذلك ابن عذاري نفسه في موضع آخر، الذي يظهر أن ابن عذاري اختلطت عليه شخصية معن التجيبي مع شخصية عبد الرحمن التجيبي صاحب سرقسطة، الذي خطط للانقلاب على المنصور مع عبدالله ابن المنصور لكن مخططهم كشف... وتمت تصفيتهم بعد ذلك. (ينظر: (ابن عذاري 2009 ج1: 253؛ ج2: 283، 279؛ ابن خلدون 1981 ج4: 231؛ ابن الخطيب 2004، 63).

43 المعز بن زيري بن عطية المغراوي الزناتي، بعد وفاة والده في سنة 391هـ/1001م اجتمع آل خزر وكافة مغراوة عليه وبإيعونه، قلده المظفر بن أبي عامر على ولاية المغرب عدا سلجماسة؛ فظل تابعا للعامريين حتى سقط نظامهم فاستقل بالأمر. وظل يسيطر على ولايته حتى توفي في فاس. (ابن خلدون 1981 ج7: 45-46؛ الزركلي 2002 ج7: 270).

44 كان واضح مولى المنصور حينما كان واليا على المغرب قد عهد ولاية سلجماسة إلى لواندين بن خزرون بن فلفل اليفرني وابن عمه زيري بن فلفل وفق شروط منها دعم الخلافة الأموية بالخيال والمال والدرق في كل سنة مقابل رهن كل واحد لابنه في قرطبة.. ويبدو أن المظفر رأى أن تبقى الأمور كما هي بما أن أوضاع المدينة مستقرة وهذا ما فعله أخوه عبد الرحمن (شنجول) كذلك كما سنرى.

45 اختلف أكان ذلك في 396 أم 397هـ/1006م وثبتنا ما جاء في تاريخ نص وثيقة تعيين المعز على المغرب من قبل المظفر. (ابن خلدون 1981 ج7: 45).

46 بعض المصادر تذكر ابنه حمامة ومعنصر، والأخرى تؤكد أن المعز ليس له سوى ابنه واحد هو معنصر. (ينظر: (ابن أبي زرع 1972:

لسياسة العامريين للمغرب؛ وفيها يشرح المظفر لأهل المغرب سبب اختياره للمعز والشروط التي تعاهدوا عليها ويُطمئن أهل المغرب بأن ذلك سيكون تحت إشرافه المباشر وتحت نظر قاضيه ورجاله وبإشراك أهل المغرب في ذلك، فمما جاء فيه "إن المعز بن زيري بن عطية أكرمه الله تابع رسله لدينا وكتبه متصلاً من هنات دفعته إليها ضرورات، ومستغفراً من سيئات حطتها من توبته حسنات...، وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة، ولزوم الجادة، واعتقاد الاستقامة وحسن المعونة وخفة المؤنة، فوليناها ما قبلكم، وعهدنا إليه أن يعمل بالعدل فيكم، وأن يرفع أعمال الجور عنكم. وأن يعمر سبلكم، وأن يقبل من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم إلا في حدود الله تبارك وتعالى. وأشهدنا الله عليه بذلك وكفى بالله شهيداً. وقد وجهنا الوزير أبا علي بن خديم أكرمه الله وهو من تقاتنا ووجوه رجالنا ليأخذ بشأنه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك، وأمرناه بإشراككم فيه ونحن بأمركم معتنون وأحوالكم مطالعون، وأن يقضي على الأعلى للأدنى، ولا يرتضي فيكم بشيء من الأدنى فتقوا بذلك وأسكنوا إليه وليمض القاضي أبو عبد الله أحكامه مشدوداً ظهره بنا، معقوداً سلطانه بسلطاننا، ولا تأخذه في الله لومة لائم، فذلك طبنا به إذ وليناها، وأملنا فيه إذ قلدناه، والله المستعان، وعليه التكلان، لا إله إلا هو، وتبلغوا منا سلاماً طيباً جزيلاً ورحمة الله وبركاته كتب في ذي القعدة من سنة ست وتسعين وثلاثمائة".

(ابن خلدون 1981 ج7: 47؛ الناصري 2007 ج1: 274)

والحق أنه بيان واضح وصريح يبين مدى اهتمام العامريين بالمغرب وكيفية إدارته بطريقة حسنة وواعية وهذا ما انعكس على استقرار الأمور فيه، واستمر المعز واليا على المغرب دون مشاكل تذكر حتى بعد وفاة المظفر وتولي الأمور عبدالرحمن المأمون (شنجول) الذي جدد للمعز ولاية المغرب. (ابن أبي زرع 1972: 117)

استخدام القبائل المغربية في الأعمال العسكرية في الأندلس:

يبدو أن العامريين وجدوا في المغرب القوة البشرية الهائلة والمؤهلة في تثبيت سلطانتهم، ومن الممكن ملاحظة ذلك من استنثار زعيم العامريين المنصور بن أبي عامر من بربر المغرب، من زناته، وصنهاجة، وبنو يفرن، وبنو برزال ومكناسة وغيرهم بأعداد كثيرة ورتب منهم الجند واصطنع الأولياء. (ابن زيري 2008: 16؛ ابن خلدون 1981 ج4: 189)، وتذكر بعض المصادر أن عدد الفرسان من بربر المغرب المسجلين في الديوان كان ثلاثة آلاف فارس (ابن الخطيب 2004: 102)، وعليه تطلب ذلك تطوير منظومة الجيش الأندلسي؛ وفعلاً قام العامريون بتغيرات جذرية في الجيش، فبالإضافة لإدخال عناصر بربرية من شتى القبائل المغربية؛ قاموا بتفريق جند القبيلة الواحدة في صفوف مختلفة، وكانوا من قبل ينتظمون في صف واحد (عنان 1997 ج1: 531؛ المجالي 1996: 91)، وفي ذلك تفصل بعض المصادر الأندلسية بأن عرب الأندلس كانوا يتميزون بالقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ، إلى أن قطع ذلك المنصور بن أبي عامر، وتعلل سبب ذلك لأنه قصد بذلك تشتيتهم وقطع التحامهم وتعصّبهم في الاعتداء، ولذلك قام أيضاً بتقديم القواد على الأجناد، فيكون في جند القائد الواحد فرق من كل قبيل. (المقري 2004 ج1: 293) وهذا تليل منطقي لأنه يظهر فيه الهدف السياسي؛ فالمنصور قصد -فيما يظهر- أن يكون ولاء الجيش للدولة لا للقبيلة أو العرق (سالم 1988: 367) ولعل هذا التحليل يتماشى مع ما ذكره الأمير البربري عبدالله ابن زيري (ت483هـ/1090م) من هدف المنصور بهذا العمل بقوله: "إن هم أحد الطوائف بخروج عن الطاعة، غلبها بسائر الفئات، مع احتياجه إلى تقوية عسكره، والزيادة فيه..." (ابن زيري 2008: 19)، ويذهب في هذا الاتجاه أيضاً الفتح بن خاقان (ت528هـ

1134م)، وإن كان يرى في هذا العمل إذلالاً لقبائل الأندلس: "أذل قبائل الأندلس بإجازة البربر، وأخمل بهم أولئك الأعلام الأكابر، فإنه قاومهم بأضدادهم، واستكثر من أعدادهم حتى تغلبوا على الجمهور وسلبوا منهم الظهور..." (ابن عذاري 2009 ج2: 274). ويؤكد ابن خلدون أن عمل المنصور هذا جعله يستقل بالملك ويستبد بالأمر. (ابن خلدون 1981 ج4: 189).

ولعل ما يؤكد أن المنصور أراد جيشاً قوياً يكون ولاؤه للدولة هو استحداثه نظاماً جديداً للخدمات العسكرية، بتكوين جيش ثابت متفرغ للأعمال العسكرية له رواتب شهرية، مع إعفاء الرعية عن الغزوات الإلزامية (ابن الخطيب 2004: 68)؛ وذلك ليتفرغوا لإعمار أرضهم من جهة ولكي يغطي رواتب الجيش من جهة أخرى؛ لذا اشترط عليهم أن يعطوه مقابل ذلك كل عام ما يدعم الجيش. (ابن زيري 2008: 19؛ الطرطوشي 2005: 334؛ موسى 2004: 141) وحاول المنصور أيضاً إدماج هؤلاء البربر الجدد في المجتمع الأندلسي؛ ويستشف ذلك مما أورده بعض المصادر -غير إكرامهم بالمال- أن هؤلاء البربر: "مازالوا يتلاحقون، وفرسانهم يتواترون يجيء الرجل منهم بلباس الخلق على الأعرج، فيبدل له بلباس الخز الطرازي وغيره..." (ابن عذاري 2009 ج2: 279)

وقد استفاد المنصور بن أبي عامر من القوة العسكرية المغربية في مواجهاته وصراعاته داخل الأندلس؛ فتتكر بعض المصادر أنه استخدم القائد المغربي جعفر بن علي بن حمدون هو من زعماء زناتة في المغرب ضد قائد جيش الثغور الأندلسي غالب الناصري وفي ذلك قال ابن عذاري: "قبعث ابن أبي عامر إليه، وتواترت كُتبه إليه، فأسلم العمل إلى أخيه يحيى وعبر إلى الأندلس بجيشه... فاستوزره... فعظم شأنه... فاعتدل بالبربر أمره، وقوى ظهره، وكانت هذه القطعة من البربر نحو الستمائة، ومازال يستدعيهم، ويتضمن الإحسان إليهم، والتوسعة عليهم، إلى أن أسرعوا إلى الأندلس، وانتالوا على ابن أبي عامر". وقد تمكن المنصور من الانتصار على غالب الناصري⁴⁷ أشد المنافسين له في الأندلس وبذلك خلا المجال للمنصور بالسيطرة المطلقة على الأندلس بعد ذلك. (ينظر: ابن عذاري 2009 ج2: 279؛ ابن الخطيب 2004 ج2: 61).

السماح للقبائل المغربية بالمشاركة التطوعية العسكرية في الأندلس:

فتح المنصور بن أبي عامر المجال للقبائل المغربية للمشاركة في الأعمال العسكرية الجهادية في الأندلس ضد الممالك النصرانية في الشمال ومنحهم دعماً مادياً ومعنوياً، ووجد هذا الأمر قبولاً ومشاركة أعداد من المجاهدين المغاربة؛ فتتكر بعض المصادر أن المنصور "كان يفيض العطاء في المطوعة التي تعبر البحر للجهاد معه من أرض العدو وجبال البرابرة". (ابن عذاري 2009 ج2: 279) بل كانت هناك قبائل بأكملها طلبت المشاركة بالجهاد في الأندلس؛ فتتكر بعض المصادر وفادة بني زيري سنة 373هـ/984م على ابن أبي عامر وطلبهم المشاركة في الجهاد، "فسر بهم المنصور ومدهم بالخيال والسلاح والأموال وبعث معهم دليلاً..."، فحققوا انتصارات كبيرة على العدو في الشمال. (ابن الأثير 1998 ج7: 413) ويبدو أن مثل هذه الأعمال فتحت باب التنافس بين تلك القبائل المغربية والأندلسيين؛ إذ تذكر بعض المصادر أن الأندلسيين قالوا للمنصور: "لقد نشطنا هؤلاء للغزو.. فخرج المنصور مجاهداً بهم في غزوته إلى ليون" (ابن الأثير 1998 ج7: 413).

وسار الحاجب عبد الملك (المظفر) على نهج والده المنصور في استقبال البربر من العدو واستخدامهم في جيشه، فتتكر

47 يذكر ابن حزم المعاصر لتلك الأحداث قصة وفاة غالب الناصري في المعركة التي كانت بينه وبين المنصور وعدها من العجائب. ينظر: (ابن حزم 2007: 86).

الروايات قدوم زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي⁴⁸ أحد زعماء قبائل صنهاجة، ومعه عدد من أفراد عشيرته، فاستقبلهم عبد الملك باحتفاء وأعدق عليهم من العطايا الشيء الكثير. (ابن بسام 2000 ق4 ج7:59؛ سالم 1985:337). ورغم أن المنصور بن أبي عامر كان حريصاً على عدم استقبال زعماء القبائل المغربية التي يخشى خطرهم في الأندلس، فلم يسمح مثلاً للأمير المغربي زاوي بن زيري الصنهاجي من دخول الأندلس، إلا أن تلك السياسة الحذرة لم يقيدها خلفه عبد الملك المظفر وسمح لزيري بالدخول إلى الأندلس ومنحه الوزارة، ويرى ابن حيان أن المظفر طلب السمعة بسماحه لزيري بالدخول إلى الأندلس فقال: "وطلب السمعة باستخدام مثله فأدخله بمن معه من أخوته...، وقد بانته مطامعه بعد ذلك حينما استحقر الوزارة وكان مطعمه الإمارة". (ابن بسام 2000 ق4 ج7:59؛ ابن سماك 2004:126-127)

استخدام المغرب منفى لصالح العامريين:

يبدو أن المغرب البعيد عن السلطة المركزية في الأندلس كان مكاناً آمناً للعامريين لإرسال من يشكل وجودهم في الأندلس فتنة أو خطراً، فمثلاً تذكر بعض الروايات أنه جرت بين الفقيه القبري⁴⁹ وبين أحمد بن عون الله (378هـ/987م)⁵⁰ شيخ المحدثين قصص وحكايات في مسألة الكرامات، وبسببها جرت بينهم فتنة لا سيما بعد وفاة ابن عون الله، مما اضطر المنصور للتدخل لحل تلك الأزمة؛ فرأى تقريظ جماعة من الفرقتين وإبعادهم عن الأندلس إلى العدو، وكان من ضمن هؤلاء الفقيه القبري (اليحصبي 1967 ج4:676)، وأحياناً يكون الإبعاد دون أسباب واضحة مثلما حصل مع الفقيه أحمد الزبيدي⁵¹، وهو من القلائل الذين كان يتق بهم المنصور ويسمح له بالدخول على الخليفة هشام، ويبدو أن المنصور شك فيه كما تصف ذلك بعض المصادر؛ ولا تذكر أسباباً واضحة لهذا الشك والريبة؛ إنما تذكر أنه سيره إلى العدو، وهناك قتله اللصوص في بعض تنقلاته. (اليحصبي 1967 ج4:583). كذلك تذكر بعض المصادر أن بعد وفاة المنصور بن أبي عامر رفض بعض فتيان القصر تولية الأمر من بعده لابنه المظفر عبد الملك فتدخل الخليفة هشام بتعيينه حاجباً مكان أبيه وأمره بتدبير أمرهم وحذره من سفك الدماء وتلقيح الفتنة؛ فتمكن المظفر منهم وعاقب بعضهم بنفيهم إلى سبتة. (ابن بسام 2000 ق4 ج7:57)

انعكاس تلك السياسة العامرية على الأوضاع في المغرب والأندلس:

كان لسياسة العامريين تجاه المغرب انعكاساتها على المغرب والأندلس سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وسنحاول استعراض ذلك بشي من التفصيل.

48 أبو مثنى؛ زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي، قال عنه ابن الخطيب: "كان ليث الحروب، وفل الوقائع، ورجل القبيل قاطبة دهاء وحزماً وحصافة...". كانت له أدوار كبيرة في الأحداث التي أعقبت سقوط العامريين، ثم قرر ترك الأندلس والخروج منها إلى المغرب عام 420هـ/1028م. (ابن زيري 2008:16؛ ابن الخطيب 2004 ج2:228 وما بعدها؛ الإيلاني 2008:197).

49 محمد بن موهب القبري، قال الحميدي عنه: "كان فقيهاً عالمًا، تفقه بالقيروان على عبدالله بن أبي زيد، وأبي الحسن القاسبي...، وطالع علوماً من المعاني والكلام، ورجع إلى الأندلس في الأيام العامرية...، مات قريباً من الأربعمائة". (الحميدي 2004:95).

50 أحمد بن عون الله بن حدير بن يحيى البزاز من أهل قرطبة، رحل إلى مكة، قال عنه ابن الفرضي: "كان شيخاً صالحاً، صارماً في السنة متشدداً على أهل البدع". توفي 378هـ/987م، (ابن الفرضي 1988 ج1:67-68).

51 أبو القاسم، أحمد بن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، من أهل الأدب والفضل، ولي قضاء اشبيلية بعد أبيه، كان شاعرًا. (الحميدي 2004:109؛ ابن بشكوال 1989 ج1:63-64).

الجانب السياسي: ويمكن القول إنه على شقين جانب يخص المغرب والآخر الأندلس؛ فمثلا لو أخذنا الجانب المغربي فإن العامريين تمكنوا من فرض سيطرتهم بشكل واضح على المغرب، وأنهوا ممالك وزعامات هناك، كالقضاء بشكل نهائي على الأدارسة وسقوط إمارة بني مدرار في سجلماسة ودخول البلاد في تبعية الأندلس، كذلك ضرب بعض الزعمات القبيلة هناك كإمارة بني زيري. وبذلك وصل نفوذهم إلى أماكن لم تصل إليها الدولة الأموية قبل العامريين؛ إذ امتد نفوذ الدولة في عهدهم من أعمال الزاب⁵² وناهرت وتلمسان شرقاً، إلى مدينة سجلماسة جنوباً. (فيلاي 1999: 233)

ولعل من المناسب هنا أن نطرح تساؤلاً منطقيًا.. هل كانت سياسية العامريين في المغرب تهدف إلى أبعد من هذه المناطق..؟ إنه تساؤل من الصعب تأكيده أو نفيه بسهولة.. لأن هناك مؤشرات توحى بطموح زعيم العامريين المنصور بن أبي عامر بهذا الأمر، بل لأبعد من ذلك والوصول إلى الحرمين الشريفين؛ إذ تذكر بعض المصادر أنه بعد أن اشتد سلطان المنصور وتوالت انتصاراته كتب إلى الفاطميين يتوعدهم بقصيدة تنسب إليه:

منع العين أن تذوق المناما حبها أن ترى الصفا والمقاما
لي ديون بالشرق عند أناسٍ قد أحلوا بالمشعرين الحراما
عن قريب ترى خيول هشامٍ يبلغ النيل خطوها والشاماً
(ابن الأثير 1985 ج1: 276؛ المقري 2004 ج1: 406)

وهذا مؤشر واضح على الأقل معنويًا في أن النية موجودة لدى العامريين في إسقاط الفاطميين وحماية الحرمين الشريفين، ومثل هذا التوجه ليس غريبًا على الدولة الأندلسية فقد سبق للناصر والحكم أن أظهروا مثل تلك النوايا. (ينظر: ابن حيان 1979: 305؛ ابن حيان 2006: 16، 128)

بقي أن نشير في هذا الجانب فيما يخص المغرب إلى ثورة مهمة حدثت في برقة تزعمها أمير أموي يدعى الوليد اختلفت المصادر في نسبه وأحداث ثورته ولعل مرد ذلك إلى الغموض الذي اكتنف صاحبها في بداية دعوته؛ فالرجل ينسب نفسه إلى البيت الأموي، واختلفت المصادر في ضبط نسبه، فبعضها يذكر أن اسمه الوليد بن هشام، وأنه يُنسب إلى المغيرة بن عبد الرحمن الداخل وبعضها يذكر أن اسمه الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل (ابن خلدون 1981 ج4: 73)، وبعضها الآخر يذكر أن اسمه الوليد بن يزيد وأنه من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان، والواضح المتفق عليه أن اسمه (الوليد) وأنه من ذرية هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان يُدعى أبو ركة لقب غلب عليه ولم يلقب نفسه به⁵³، وتذكر بعض المصادر أنه خرج من الأندلس وهو في العشرينات من عمره بعد محنة نالته من المنصور بن أبي عامر، وعللت ذلك بأن المنصور يتتبع من يصلح من الأمراء الأمويين للحكم ويقوم بتصفيته (ابن الأثير 1998 ج7: 550؛ ابن خلدون 1981: 242)، وهذا اتهام لا دليل عليه؛ فلم تذكر المصادر ما يؤكد أن المنصور امتحنه أو لاحقه، كما أن مسألة تتبع المنصور للأمراء الأمويين وامتحنهم غير دقيقة، فمن يطلع على تراجم بعض الأمراء الأمويين في تلك الحقبة يجد أنهم لم يتعرضوا للملاحقة من قبل المنصور بل بعضهم تقلد بعض المناصب

52 الزاب: على أطراف الصحراء في سمت البلاد الجريدية من عمل إفريقية، ومن مدينتها المسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة وتهودة وغيرها، وبين الزاب والقيروان عشر مراحل. (الحميري 1975: 281).

53 ذكر بعض المؤرخين أن سبب تسميته بذلك لأنه كانت معه ركة يحملها في أسفاره على مذهب الصوفية. (ابن الجوزي 1995 ج15: 53؛ ابن الأثير 1998 ج7: 550).

المهمة⁵⁴، لكن قد يكون شدد عليهم في بعض المسائل كقطع الرواتب التي كانت تعطى لهم⁵⁵، أو في رصد تحركاتهم وتقييدها ومراقبتها (ابن الخطيب 2004: 76-77)، وربما فعل ذلك احترازاً من أن يحدثوا قلاقل وفتن لا سيما وأن البعض منهم كانت له محاولات انقلابية على العامريين وكان الرد عليها صارماً من قبل المنصور⁵⁶، أما التصفية لمجرد أنه أمير من الأسرة الحاكمة فهذا أمر مستبعد ويكذبه الواقع التاريخي مثل ما ذكرنا آنفاً، عموماً ليس مجال بحثنا هذه المسألة، إنما يهمننا من ثورة أبي ركوته هذا، هل لها علاقة بالعامريين؟! لا سيما وبعض المصادر ذكرت أنه خطب لهشام المؤيد في الأندلس حينما قام بثورته! فمثلاً يذكر ابن تغري (ت874هـ/ 1469م) أن أبا ركوته حينما ثار على الفاطميين في برقة ودعا لعمه هشام المؤيد بالله (ابن تغري د.ت ج4: 215) ويرأى بعض الباحثين أنه لا يستبعد أن تكون ثورة أبي ركوته مدعومة من قبل العامريين (مكي 2004: 34؛ الفيلاي 1999: 248)، والذي يظهر أن هذا مستبعد؛ فهشام لم يكن لديه إخوة وعليه فهو ليس عمّاً للوليد؛ وربما وهم المؤرخ هنا إذا افترضنا أنه ابن عمه وأنه ولد المغيرة بن الناصر، كذلك نستبعد دعم العامريين لأننا لم نجد لهم مبادرة تذكر لدعم هذه الثورة -حسب ما بحثنا فيه من مصادر متاحة- ولعل الأدق أن أبا ركوته دعا لنفسه وهذا تؤكد عديد من المصادر وأنه تسمى بالثائر لأمر الله، ومرة بالناصر⁵⁷ وكان قبل ذلك يدعو للقائم من ولد هشام بن عبد الملك وهذا يستبعد دعوته لهشام المؤيد لأنه كان قائماً أصلاً في الأندلس وأجزاء من المغرب تحكم باسمه.. وعلى ذلك فإن هذه الثورة لم يكن للعامريين -فيما يظهر- دور فيها، ولو نسق معهم أبو ركوته لربما كان لها شأن آخر. (ينظر: الجوزي 1995 ج15: 53؛ المقرئ 1973 ج2: 60؛ الذهبي 1985 ج2: 190)

أما انعكاسات تلك الإدارة العامرية على الأندلس سياسياً، فقد كان كبيراً ومؤثراً وكان على شقين إيجابياً وسلبياً، بمعنى خدم النظام السياسي العامري من جهة وساهم في سقوطه من جهة أخرى. فمثلاً، في البداية كانت تلك السياسة لها دورها الفعال في تثبيت سلطة العامريين في البلاد، وذلك حينما كان المنصور بن أبي عامر يعرف كيف يتعامل بدقة وحذر وحزم مع المغرب وقبائلها، لكن الوضع بعده أصبح على النقيض من ذلك، فانعكست تلك السياسة على الأندلس بشكل سلبي بل بشكل مدمر؛ فلم يلتزم المظفر بسياسة المنصور الحذرة في التعامل مع زعماء القبائل المغربية وعدم السماح لهم بدخول الأندلس؛ فسمح مثلاً لأحد زعماء صنهاجة وهو الأمير زاوي بن زيري الصنهاجي بدخول إلى الأندلس والاستقرار فيها، وكان المنصور قبله يتقاضي دخوله إلى الأندلس ربما لأنه رجل لا يخدم وجوده النظام العامري بل ضد توجهات هذا النظام الذي يحرص على أن يكون الولاء للدولة لا لزعماء القبائل، ووجود مثل شخصية زاوي تجعل من أفراد قبيلته تلتف حوله وتشكل ما يمكن أن يسمى دولة داخل دولة -بالمصطلح السياسي اليوم- وهذا ما أكدته الأحداث بعد ذلك حينما كان زاوي أحد أقطاب الصراع الدائر بعد سقوط العامريين والتفت حوله قبيلته، وهذا ما

54 مثلاً كان عبدالله بن عبد العزيز الأموي المعروف بالحجر يتقلد أمر طليطلة مع خطة الوزارة، وكذلك أمية بن أحمد بن حمزة الأموي كان يتولى أحكام الشرطة وجوه الإنفاق في سبيل الأمانات. ينظر: (ابن الأثير 1985 ج2: 215-216؛ ابن الفرضي 1988 ج1: 161؛ اليحصبي 1967 ج4: 659).

55 وربما دفع هذا الأمر أبا ركوته إلى الخروج من الأندلس؛ إذ وصفت بعض المصادر أنه خرج من الأندلس بحال سيئة يجوب البلاد إلى أن وصل إلى القيروان... (القلقشندي د.ت ج28: 181).

56 مثل محاولة الانقلاب التي خطط لها من بعض الفقهاء ورجال الدولة مع أمير أموي يدعى عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن الناصر. ينظر: (ابن حزم 2004: 104؛ العتيبي 2010: 232-233).

57 ذكر ابن ظافر أنه تلقب بالثائر بأمر الله والمنتصر من أعداء الله. (ابن ظافر 2001: 120).

يؤكد المؤرخ المعاصر لتلك الأحداث ابن حيان بقوله: "وامتازت بطون القبائل على أرحامها وقيائها إلى أفخاذها وفصائلها، فاجتمع كل فريق منهم على تقديم سيده، فاجتمعت صنهاجة على كبيرهم زاوي، ولم تزل تلك القبائل المتألفة بالأندلس لطاعة أميرها المُنادين له إلى أن أورتوهم الإمارة". (ابن الخطيب 2003 ج1: 295). وقبل ذلك صرح زاوي بوضوح عن هذا الأمر إبان الفتنة التي أعقبت سقوط العامريين بقوله "إن هذا الحال لا يقوى على الاستطالة، فيقيد له رئيس كل قبيلة منكم، قبيلة يتكفل السلطان بتقويمهم، وأنا الكفيل بصنهاجة" (ابن الخطيب 2003 ج1: 295) أيضًا يحكي ابن الخطيب تفاصيل تخلي أحد زعماء زناتة عن الدفاع عن زعيم العامريين الجديد عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر؛ إذ قال له صراحة حينما علم بالثورة عليه في قرطبة وهم في طريقهم إلى الغزو في الشمال: "لا تغتر فليس يقاتل عنك أحد من زناتة والناس تبع لهم...". (ابن الخطيب 2003 ج2: 97) وفعلا سقط النظام العامري بسهولة دون أن يدافع عنه أحد من القبائل المغربية أو حتى الأندلسية، وكان بإمكان زعيم الثائرين محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي (399-402هـ/1009-1012م)⁵⁸ أن يتعامل مع تلك القبائل بحنكة سياسية ويضمهم تحت لواء الدولة لكنه ارتكب خطأ فادحًا باستعداد تلك القبائل وعدم احتوائها فكانت نتائج تلك السياسة الخرقاء كارثة حقيقية على الأندلس. وسنحاول تبين ذلك في النتائج الاجتماعية.

على كلٍ يتضح من كل ذلك مهارة المنصور وبعد نظره في تقادي دخول زعماء قبائل مغربية إلى الأندلس لكن المظفر مثل ما ذكرنا لم يقيّد سياسة والده وسمح لهم بالدخول إلى الأندلس مما كان لها نتائج سلبية على البلاد. (ابن بسام 2000 ق4 ج7: 59؛ ابن سماك 2004: 126-127)

الجانب الاقتصادي: شكلت المغرب أهمية اقتصادية كبرى لدى العامريين في الأندلس؛ فقد رأينا أنها تدعم الأندلس اقتصاديًا، سواء بالأموال العينية أو المنتوجات الزراعية والحيوانية التي يدخل بعضها في المجال العسكري كالدرق اللطية⁵⁹ والخيول ونحو ذلك، إضافة إلى الهيمنة على الطرق التجارية هناك، وربما كان من أهداف العامريين حينما سيطروا على مدينة فاس هو الهيمنة على طرق التجارة عبر المغرب الأقصى إلى بلاد السودان، وعن طريقه يدخل الذهب إلى الأندلس، وحينما حاولت بعض القبائل قطع التجارة في هذا المكان، كلف المنصور بن أبي عامر زيري بن عطية بحربهم، فقام بتشيتيت شملهم بعد أكثر من واقعة خاضها ضدهم (عودة 1995: 254).

وعندما تولى عبد الملك المظفر الحجابة ولى على المغرب المعز بن زيري زعيم مغرواة، ما عدا سجلماسة التي عهد بها لأحد تقاته واشترط عليهما تأمين طرق التجارة عبر المغرب الأقصى، بينما أبقى المدن الواقعة على ساحل المغرب الأقصى، وذات الأهمية الاقتصادية مع الأندلس، مثل مليلة⁶⁰، وسبتة، وطنجة تحت السيطرة المباشرة للأندلس؛

58 محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، ثار على العامريين والخليفة هشام المؤيد بالله سنة 399هـ/1009م، وتلقب بالمهدي، لم تمتد فترة حكمه سوى أشهر قليلة؛ إذ ثار عليه هشام بن سليمان بن الناصر مع البربر. ينظر: ترجمته عند (الحميدي 2004: 30؛ الضبي 2005: 30).

59 ذكر الإدريسي أن مدينة لمطة تصنع فيها "الدرق اللطية التي لا شيء أبدع منها ولا أصلب منها ظهرًا ولا أحسن منها صنعًا وبها يقاتل أهل المغرب لحصانتها وخفة حملها". بينما ذكر القزويني أنها تؤخذ من "جلد حيوان يقال له اللط، لا يوجد إلا هناك، وهو شبه الطباء أبيض اللون، إلا أنه أعظم خلقًا، يدبغ جلده في بلادهم باللبن وقشر بيض النعام سنة كاملة، لا يعمل فيه الحديد أصلًا، إن ضرب بالسيف نسبت عنه، وإن أصابه خدش أو بتر يبيل بالماء ويمسح باليد فيزول عنه، يتخذ منه الدرقة والجواشن قيمة كل واحد منها ثلاثون دينارًا". (الإدريسي 1989 ج1: 224؛ القزويني د.ت: 58).

60 مليلة Melilla: من أرض طنجة، وهي قريبة من نهر ملوية بالمغرب، مدينة قديمة، وكانت مسورة بسور حجارة. داخلها قسبة مانعة،

ليحكم قبضته على معابر ومنافذ التجارة بالمغرب الأقصى. (ابن خلدون 1981 ج4: 189؛ عودة 1995: 256).

وأدار العامريون المغرب بأقل تكلفة، وذلك حينما تركوا إدارة الولايات في المغرب إلى زعماء القبائل تخفيفاً على خزانة الدولة (النجار 1946: 141)، لا سيما في بداية حكمهم للأندلس، ويفسر دوزي أن سبب اتباع ابن أبي عامر تلك السياسة إلى أنه اقتنع عندما أقام بالمغرب بصفته قاضي قضاة المغرب بأن الاحتفاظ بهذه المناطق البعيدة والفقيرة -نوعاً ما- يكلف الأندلس نفقات أكثر مما يفيدها، وهذا ما جعله يقتصر على تعزيز سبته بحامية أندلسية ويترك باقي المناطق للأمرء الزناتيين، ثم يعقب دوزي على ذلك بقوله: وهذه السياسة كانت رشيدة بالنسبة للأندلس ولكنها خطيرة بالنسبة للمغرب الذي ترك لإمكانياته الخاصة. (دوزي 1994 ج2: 112-113)

لم يكتف العامريون بذلك بل فرضوا بعد ذلك ضرائب مالية وعينية على بعض أمراء المغرب، فمثلاً فرض المنصور على زيري بن عطية بعض الأموال يؤديها إلى الدولة الأندلسية، وكذلك فعل ابنه المظفر مع المعز بن زيري حينما ولاه على فاس وأعمال المغرب إذ فرض عليه مالاّ إضافة إلى إرساله أعداد معينة من الخيل والدرك اللطية إلى قرطبة وكذلك حينما تولى عبد الرحمن (شنجول) الحجابة جدد المعز بن زيري الولاء والطاعة، وبعث له معهم هدية قيمة حوالي تسعمائة فرس ذكر ابن أبي زرع أنه لم يصل للأندلس هدية من المغرب أعظم منها، إضافة إلى أحمال كثيرة من درق اللط وجملة كبيرة من المال والسلاح. (ابن أبي زرع 1972: 108، 117).

الجانب المعماري: كذلك قام العامريون بإعمار بعض المناطق في المغرب؛ فيذكر الحميري أن مدينة "فكان" القريبة من تلمسان والتي كانت سوقاً قديمة من أسواق زناتة قد خربت، فقام المنصور بن أبي عامر ببنائها وتعميرها، وكذلك ذكر البكري أن المنصور بن أبي عامر أعاد بناء مدينة "أسلن" في المغرب⁶¹، وكذلك ذكرت بعض المصادر أن مدينة سبتة كان يحيط بها البحر من ثلاثة جهات وليس لها منفذ بري سوى من الغرب، لذا لو شاء أهلها أن يقطعوه لقطعوه؛ لذا أمر المنصور أن تبنى مدينة على جبل في شرقها يسمى المينا وينقل إليها أهل سبتة، وفعلاً بدأ العمل في هذه المدينة وبنى سورها لكن المنصور توفي خلال ذلك فلم يتم ما أراد، وكذلك أمر المظفر أن يبني حصن في جبل "زالغ" المشرف على مدينة فاس، ويظهر أن هدف بناء مثل تلك المدن والحصون كان سياسياً بالدرجة الأولى. (البكري 1992 ج2: 779، 780؛ كاتب مراكشي مجهول 1986: 137، 190)

أيضاً وسَّع المنصور جامع عدوة الأندلس، وهو جامع كبير متقن البناء، كما تصفه بعض المصادر (الحميري 1975 ج1: 434)، كذلك اهتم العامريون بجامع القرويين في فاس؛ إذ ذكر ابن أبي زرع وثيقة عن بناء المظفر لمنبر جامع القرويين الذي بناه من خشب العناب والأبنوس وكتب عليه "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، وهذا ما أمر بعمله الخليفة المنصور سيف الإسلام عبدالله هشام المؤيد بالله أطال الله بقاءه، وعلى يد حاجبه عبد الملك المظفر بن محمد المنصور بن أبي عامر وفقهم الله تعالى، وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة 395هـ/1005م". (ابن أبي زرع 1972: 58-59)، وقال ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) عن آثار المنصور في المغرب: "وآثاره اليوم بعدوة مدينة فاس ومدينة سبتة شاهدة وبإذعان الأيام الناطقة". (ابن الخطيب 2004 ج2: 66)

وفيها مسجد جامع وحمّام وأسواق. (الحميري 1975: 545).

61 تقع شرقي ساحل تلمسان وهي مدينة قديمة حصينة، عليها سور صخر وبها جامع وسوق، ولها نهر يصبّ في البحر من شرقيها، يسقى منه بساتينهم وثمارهم، وهي مقطوعة منحوتة السور بنهر من كل ناحية. (البكري 1992 ج2: 748-749).

الجانب العسكري: بلغت القوة العسكرية في الأندلس أوجها في عهد العامريين بل باتت لا تضاهي؛ إذ خاض المنصور بن أبي عامر حوالي ست وخمسين معركة ضد ممالك شمال إسبانيا لم يخسر في أي معركة منها⁶² (ينظر: مجهول 2007: 226)، هذا فضلا عن معاركه في المغرب التي حقق فيها انتصارات ساحقة، وكان عداد هذا الجيش في الغالب من بربر المغرب، فقد ذكر ابن الخطيب أن المنصور استعان بفرسان الغرب وزناتة وصنهاجة ومغراوة وأزداجة. (ابن الخطيب 2004 ج2: 66)

وتذكر بعض المصادر أن المنصور بن أبي عامر حين تم له ملك البرين عرض بظاهر قرطبة خيله ورجله وقد جمع من أقطار البلاد ما ينهض به إلى قتال العدو وتدويخ بلاده فنيف الفرسان على مائتي ألف والرجال على ستمائة ألف (المقري 2004 ج3: 216)، وبغض النظر عن دقة العدد أو المبالغة فيه، إلا أنه يعطينا مؤشراً واضحاً على القوة العسكرية التي بات عليها العامريون في الأندلس في تلك الحقبة.

الجانب الاجتماعي: أيضاً كان لإدارة العامريين للمغرب نتائج كبيرة سواء على المغرب أو الأندلس من النواحي الاجتماعية؛ ففي الأندلس -مثلاً- ساهمت في الزيادة السكانية المطردة فيها، وفي هذا الجانب تذكر بعض المصادر أن المنصور أمر بتوسعت المسجد الجامع في قرطبة عام 377هـ/ (987م) "وسبب ذلك أنه لما زاد الناس بقرطبة، وانجلب إليها قبائل البربر من العدو وإفريقية" (ابن عذاري 2009 ج2: 287). ويظهر أن هذا العدد البشري كان كبيراً؛ إذ تذكر بعض الروايات أن في الأندلس جراء السياسة العامرية انتقلت قبائل من زناتة بأسرها إلى الأندلس (ابن عذاري 2009 ج2: 294)، ويدلل على ذلك أنه كانت لهم أحياء خاصة بهم (ابن الخطيب 2004: 106)، ولعل من الأخطاء التي ارتكبتها العامريون أن عزلوا هؤلاء عن بقية السكان، وكان بالإمكان إدماجهم في المجتمع الأندلسي، لكن لعل الظروف التاريخية أيضاً لم تساعد كثيراً في هذا الأمر؛ فالعامريون تعتبر فترة حكمهم قصيرة؛ إذ لم تتجاوز الثلاثة والثلاثين عاماً، وهي فترة لم تكن كافية لانصهار هؤلاء في المجتمع الأندلسي بشكل مناسب، لكن كانت هناك عوامل أخرى سلبية كان لبعض الزعماء العامريين دورٌ فيها، مثلاً ارتكاب الحاجب عبدالرحمن بن أبي عامر حماقة كبيرة، وذلك حينما فرض عادات المغاربة على رجاله الأندلسيين؛ إذ أمرهم أن يستبدلوا قلانسهم الطويلة المرقشة الملونة بالعمائم البربرية ويقومون بخلق شعرهم، ففعلوا مكرهين، وقد وصفت تلك المصادر منظر هؤلاء وازدراء الناس لهم؛ مما جعلهم في أقيح صورة وأصبحوا في الناس فضيحة. (ابن عذاري 2009 ج3: 48)

ويظهر أن من أسباب عدم اندماج هؤلاء البربر الجدد أيضاً أن بعض الأندلسيين نظروا إليهم على أنهم جنود مرتزقة طارئون في خدمة العامريين، ووجدوا عندهم مكانة وحظوة، في مقابل إبعاد بعض أبناء البلد وأصحاب البيوتات الأندلسية من مناصب الدولة. زاد من تلك الفجوة ما تبع سقوط العامريين من إجراءات من قبل الخليفة الجديد التائر محمد (المهدي) بن هشام باتباعه سياسة عنف وإقصاء ضد البربر. وجراء ذلك يذكر بعض المؤرخين أنه نهبت كثير من دور البربر في الرصافة والسبب يعود إلى سوء تصرف محمد (المهدي) بن هشام؛ إذ قال في نفس اليوم الذي نهبت فيه تلك الدور: "لا يركب أحد من الغزاة إمارة لهم ولا يحمل سلاحاً ولا يأت القصر"، وزاد بسماحة للعامة بنهب دور البربر، وأمر أن ينادى عن مكافأة لكل من يقتل بربرياً... (ابن عذاري 2009 ج3: 78، 81)، وفتح بذلك المهدي بسوء سياسته باب الفتنة على مصراعيه، وفي ذلك قال بعض المؤرخين إن فعل السفية ابن عبدالجبار ورأيه سبب الفساد

62 ذكر ابن عذاري أنها سبع وخمسين معركة. (ينظر: ابن عذاري 2009 ج2: 301).

والفتنة العظيمة الطويلة التي يسميها أهل الأندلس بالفتنة البربرية، ولو سمّوها بفتنة ابن عبد الجبار لكان الأحق والأولى. (ابن عذاري 2009 ج3: 76)، ويؤكد ذلك ابن حزم (ت456هـ/1064م) المعاصر لتلك الأحداث بقوله: "وفي أيامه - يقصد المهدي- ابتداء فساد بلاد الأندلس". (ابن حزم 2003: 101) في المقابل لم يقف زعماء البربر مكتوفين الأيدي بل شكلوا تحالفاً مع ابن ولي عهد المهدي السابق؛ هشام بن سليمان بن الناصر⁶³، خصوصاً بعد توتر العلاقات بين المهدي وولي عهده وسجن الأخير (ابن عذاري 2009 ج3: 78)، فكانت حروب أهلية لا تبق ولا تذر حطمت الوحدة الأندلسية فيها فلم تقم بعدها.

أما نتائج تلك السياسية العامرية على المغرب، فيبدو أنها أثرت عليها من الناحية السكانية بانتقال قبائل بكاملها إلى الأندلس، وذلك بعدما وجدت القبول والدعم من قبل العامريين فتحسنت أحوالهم هناك⁶⁴، ويرى عبدالله العروي أن هذا الانتقال لم يؤثر سلباً في المغرب بل كان عامل دمج بين المغرب الأقصى والأوسط والأندلس، ويضيف سبباً مهماً للتحوّل الاجتماعي في المغرب في تلك المرحلة ويربطه بعامل اقتصادي وهو فقدان الطريق الرابط بين سلجاسة وتاهرت وتلمسان أهميته بانتقال الفاطميين إلى مصر ومسرح المواجهات من غرب المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى، وهذا أدى إلى تضاعف الحركة على هذا الطريق وقلة التجار وساءت الأحوال في المدن وهذا الانحطاط - حسب وصفه- هو الذي هيأ الظروف لتحوّل المنطقة إلى مرتع للبدو وليس العكس. (العروي 2000 ج2: 85، 82) وهذا الأمر ظهر واضحاً بعد سقوط العامريين وانفلات عقد الخلافة وتشنت البلاد إلى ملوك طوائف في الأندلس فلم تعد الأندلس جاذبة لأهل المغرب كما كانت، وأصبحوا غير مرحب بهم عكس ما كانوا زمن العامريين، هذه الظروف كلها ساعدت على بزوغ قوة بدوية قادمة من صحراء المغرب الأقصى هم المرابطون والذين استطاعوا اكتساح المغرب بعد ذلك وإقامة دولتهم عليها وضم الأندلس إليها.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذا البحث أن العامريين اهتموا بالمغرب اهتماماً واضحاً لما شكل لهم من أهمية كبيرة في تنفيذ سياساتهم ومشروعاتهم في الأندلس؛ لذا حرصوا على السيطرة على المغرب بشكل واضح وقد نجحوا في ذلك. ويمكن تلخيص نتائج ذلك على النحو الآتي:

- وصل العامريون إلى أماكن لم يصل إليها أحد من الحكام الأمويين في الأندلس.
- فرض العامريون الأمن والاستقرار على الأماكن التي سيطروا عليها في المغرب.
- تمكن العامريون من إنهاء وإضعاف عدد من الممالك والزعمات في المغرب كالقضاء بشكل نهائي على إمارة

63 من أحفاد الخليفة الناصر، كان والده ولي عهد للخليفة المهدي، ثار على المهدي في شوال عام 399هـ/1008م ومعه البربر، إلا أن المهدي تمكن منه بمساعدة عامة قرطبة وضرب عنقه. (الحميدي 2004: 30).

64 ذكر بعض المؤرخين أن أحد جنده البربر ويدعى وانزمار بن أبي بكر البرزالي تقدم للمصور والميدان غاص بالناس، وقال: "يا مولاي، ومالي ولك، اسكنني فإني في الفحص، فقال المنصور: وما ذلك يا ونزمار؟ وأين دارك الواسعة الأقطار؟ فقال: أخرجتني عنها والله نعمتك، أعطتني من الضياع ما انصب عليّ منها من الأطعمة ما ملأ بيوتي وأخرجني عنها، وأنا بربري مجوع حديث عهد بؤس، أتراني أبعد القمح عني؟ ليس ذلك من رأيي. فتطلق المنصور وقال: لله درك من فد عيي، لعبيك في شكر النعمة أبلغ عندنا، وأخذ بقلوبنا من كلام كل أشدق متزيد وبلغ متفنن؛ وأقبل المنصور على من حوله من أهل الأندلس فقال: يا أصحابنا، هكذا فلتشكر الأيدي وتستدام النعم، وما أنتم عليه من الجحد اللازم، والتشكي المبرح. وأمر له بأفضل المنازل الخالية". (ابن سماك 2004: 73-72؛ المقري 2004 ج1: 417).

- الأدارسة، وإنهاء إمارة بني مدرار في سجلماسة.
- أدار العامريون المغرب حسب الظروف المناسبة فمرة نجدهم يلحقون إدارته مباشرة بالسلطة المركزية في قرطبة، ومرة نجدهم يكتفوا بتعيين أمراء من المغرب نيابة عنهم.
 - وجد العامريون في المغرب القوة البشرية المناسبة في تقوية سلطانهم في الأندلس.
 - استثمر العامريون بشكل جيد ثروات المغرب الحيوانية والزراعية والمعدنية.
 - كان المغرب مكاناً مناسباً لنفي خصوم العامريين أو من يثير وجوده مشاكل أو فتن في الأندلس.
 - لم يتمكن العامريون من إدماج البربر الذين جلبوهم من المغرب في المجتمع الأندلسي بشكل مناسب مما كان لهم الأثر السلبي في دخول البلاد في حرب أهلية بين هؤلاء البربر والأندلسيين أدى في نهاية المطاف إلى انقراض عقد الخلافة الأموية وتشتت وتفرق الأندلس والمغرب على حدٍ سواء.



الشكل (1): المغرب في عهد العامريين *

(مؤنس 1988: 161)، (بتصرف)

The Administration of Morocco during the Era of the Aleamiriunw Hijabs in Andalusia 367-399 AH/978-1009 AD

*Fawzi Inad alqaburiu Al otaibi **

ABSTRACT

In the last third of the fourth century AH / tenth century AD, the administrators of al-Mansur ibn Abi 'Amir officially took control of the reins of power in Andalusia (367-399 AH - 978-1009 AD), and Morocco was of strategic importance to them. Therefore, Morocco was of great importance in their policies, and this in turn cast a shadow on various aspects politically, economically, militarily, and socially on Morocco and Andalusia alike. The stage of control of the administrators of al-Mansur ibn Abi 'Amir over Andalusia constitutes a dangerous turning point in the history of Andalusia and Morocco alike, especially in their management of Moroccan affairs and its repercussions on them, which was evident after their fall, and was confirmed by the events after that with the great change in the political and social map in Andalusia and Morocco at that time. Accordingly, in this research, we will try to trace the way the administrators of al-Mansur ibn Abi 'Amir managed Morocco and their policies there, monitor and analyze them, and then their consequences and we conclude the research with a summary of the most prominent findings.

Keywords: *Morocco-Andalusia-History, Muhammad ibn Abi 'Amir.*

*Email: fa_11_11@hotmail.com, (Fawzi Inad alqaburiu Al otaibi) Orcid number: <https://orcid.org/0000-0003-4295-2598>, Associate Professor, Department of History and Civilization, College of Arabic Language and Humanities, Islamic University of Madinah, Saudi Arabia.

Received on 4/12/2022 and accepted for publication on 28/5/2023.

المصادر والمراجع العربية

- الإدرسي، محمد الطالبي (560هـ/1165م) (1989)؛ *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، بيروت: عالم الكتب.
- الإيلاني؛ صالح بن عبدالحليم (عاش في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) (2008)؛ *مفاخر البربر*، تحقيق عبد القادر بوباية، الرباط: دار قراقر.
- ابن الأَبَّار، محمد بن عبدالله القضاعي (ت 658هـ/1260م) (1985)؛ *الحلة السيرة*، تحقيق حسين مؤنس، مصر: دار المعارف، ط2.
- ابن أبي زرع، علي الفاسي (ت741هـ/1340) (1972)؛ *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة.
- ابن الأثير، علي الشيباني (ت630هـ/1233م) (1998)؛ *الكامل في التاريخ*، تحقيق محمد الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3.
- ابن بسام، علي الشنتريني (ت542هـ/1147م) (2000)؛ *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تحقيق إحسان عباس، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك (ت578هـ/1182) (1989)؛ *الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم*، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة - بيروت: دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني.
- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت487هـ/1094م) (1992)؛ *المسالك والممالك*، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن تغري، يوسف بن تغري بردي (ت874هـ/1469م) (د.ت)؛ *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1201م) (1995)؛ *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، تحقيق محمد عبدالله بن عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حزم، أحمد بن علي (ت456هـ/1064م) (2003)؛ *جمهرة أنساب العرب*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حزم، أحمد بن علي (ت456هـ/1064م) (2004)؛ *طوق الحمامة في الألفة والألاف*، اعتناء نزار وجيه فلوح، لبنان: المكتبة العصرية.
- ابن حزم، أحمد بن علي (ت456هـ/1064م) (2007)؛ "رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء"، رسالة منشورة في كتاب: *رسائل ابن حزم الأندلسي*، تحقيق إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ابن حيان، خلف بن خلف بن حيان القرطبي (ت469هـ/1076م) (1979)؛ *المقتبس من أنباء أهل الأندلس*، الجزء الخامس، اعتنى بنشره ب. شالميتا، الرباط - مدريد: المعهد الإسباني العربي للثقافة.
- ابن حيان، خلف بن خلف بن حيان القرطبي (ت469هـ/1076م) (2006)؛ *المقتبس في أخبار بلد الأندلس*، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، بيروت، صيدا: المكتبة العصرية.
- ابن الخطيب، محمد بن عبدالله السلماني (ت776هـ/1374م) (2003)؛ *الإحاطة في أخبار غرناطة*، اعتنى به يوسف علي طویل، بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن الخطيب، محمد بن عبدالله السلماني (ت776هـ/1374م) (2004)؛ أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي (ت808هـ/1405م) (1981)؛ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبطه خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، لبنان: دار الفكر.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م) (د.ت)؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- ابن زيري، عبدالله بن بلقين الصنهاجي (ت483هـ/1090م) (2008)؛ التبيين عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة - مذكرات الأمير عبدالله، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، القاهرة: دار المعارف.
- ابن سماك، محمد بن أبي العلاء العاملي (توفي في القرن الثامن/14م) (2004)؛ الزهراء المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، تحقيق محمود علي مكي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن سهل، أبو الأصبع عيسى بن سهل (ت486هـ/1093م) (2007)؛ الأحكام الكبرى، تحقيق يحيى مراد، القاهرة: دار الحديث.
- ابن ظافر الأزدي (ت613هـ/1216م) (2001)؛ أخبار الدول المنقطعة، تحقيق علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن عذاري، أحمد بن محمد (ت712هـ/1312م) (2009)؛ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
- ابن الفرزي، أبو الوليد عبدالله بن محمد الأزدي (ت403هـ/1012م) (1988)؛ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، اعتنى به عزت العطار الحسيني، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2.
- الجيلي، روية محمد (1981)؛ الدولة العامرية وأثرها على علاقة الأندلس الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- حسن، إبراهيم حسن (1996)؛ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، بيروت - القاهرة: دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية.
- حمدي، عبد المنعم محمد حسين (1990)؛ دراسات في التاريخ الأندلسي "دولة بني برزال في قرمونة" (404-459هـ/1067-1013م)، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- الحموي، ياقوت شهاب الدين (ت626هـ/1229م) (د.ت)؛ معجم البلدان، بيروت: دار الفكر.
- الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح (ت488هـ/1095م) (2004)؛ جنوة المقتبس في نكر ولادة الأندلس، اعتنى به صلاح الدين الهواري، بيروت: المكتبة العصرية.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت نحو 727هـ/1327م) (1975)؛ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، لبنان: مكتبة لبنان رياض الصلح.
- خلاف، محمد عبد الوهاب (1982)؛ "رؤية جديدة لأسباب سقوط الخلافة الأموية في الأندلس"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، جامعة الكويت، مج2، ع 6، ص 25-43.
- دوزي، رينهارت (1994)؛ المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الذهبي، شمس الدين محمد (ت748هـ/1347) (1985)؛ *العبر في خبر من عبر*، تحقيق محمد السعيد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزركلي، خير الدين (2002)؛ *الإعلام*، بيروت: دار العلم للملايين.
- سالم، السيد عبدالعزيز (1988)؛ *تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة*، لبنان: دار النهضة العربية.
- الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى (ت599هـ/1203م) (2005)؛ *بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس*، اعتنى به صلاح الدين الهواري، بيروت: المكتبة العصرية.
- الطرطوشي، محمد الوليد الفهري (ت530هـ/1136م) (2005)؛ *سراج الملوك*، تحقيق نعمان الصالح، الرياض: العاذرية للنشر والتوزيع.
- العبادي، أحمد المختار (د.ت)؛ *في تاريخ المغرب والأندلس*، بيروت: دار النهضة العربية.
- العتيبي، فوزي بن عناد (2010)؛ *فقهاء الأندلس والمشروع العامري (367-399هـ/978-1009م)*، الرياض: دار كنوز إشبيليا.
- العروي، عبدالله (2000)؛ *مجمل تاريخ المغرب*، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عنان، محمد عبدالله (1997)؛ *دولة الإسلام في الأندلس*، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عودة، حسان عواد (1995)؛ *نزوح القبائل البربرية إلى الأندلس وأثرها في المجتمع الأندلسي في عصر الخلافة*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة.
- اليحصي، عياض بن موسى (ت544هـ/1149م) (1967)؛ *ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك*، تحقيق أحمد بكير محمود، بيروت: دار مكتبة الحياة ودار مكتبة الفكر.
- فريحان، عمر حسين، الدولة العامرية في الأندلس 2019، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، السودان.
- فيلالي، عبدالعزيز (1999)؛ *العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2.*
- القزويني، زكريا محمد (ت682هـ/1283م) (د.ت)؛ *آثار البلاد وأخبار العباد*، بيروت: دار صادر.
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ/1418م) (د.ت)؛ *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- كاتب مراكشي مجهول (ت ق6هـ/12م) (1986)؛ *الاستبصار في عجائب الأمصار*، بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- مؤنس، حسين (1990)؛ *تاريخ المغرب وحضارته*، السعودية: الدار السعودية للنشر.
- مؤنس، حسين (2005)؛ *معالم من تاريخ المغرب والأندلس*، مصر: دار الإرشاد، ط8.
- المجالي، سحر عبد المجيد (1996)؛ *تطور الجيش العربي في الأندلس 138-422هـ/756-1031م*، عمان: المكتبة الوطنية.
- مجهول (2007)؛ *تاريخ الأندلس*، تحقيق عبدالقادر بوياية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
- المقدسي، محمد بن أحمد (ت380هـ/990م) (2003)؛ *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، اعتنى به شاكر لعبيبي، بيروت - أبو ظبي: المؤسسة العربية، دار السويدي.

- المقري، أحمد محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م) (2004)؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م) (1973)؛ اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشّيال، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- مكي، محمود علي (2004)؛ التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، القاهرة: الثقافة الدينية، ط1.
- موسى، عز الدين (2004)؛ النشاط الاقتصادي في المغرب في القرن السادس، لبنان: دار الغرب.
- الناصري؛ شهاب الدين أحمد بن خالد (ت1279هـ/1862م) (2007)؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، اعتنى به محمد عثمان، بيروت: دار الكتب العلمية.
- النجار، محمد محمد مصطفى (1946)؛ المنصور بن أبي عامر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة.
- الونشريسي، أحمد بن يحيى (ت914هـ/1508م) (2013)؛ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، تونس: دار الغرب الإسلامي، ط13.

REFERENCES

- al-‘Abādī, Aḥmad al-Mukhtār (no date); *In The History of Morocco and al-Andalus*, Beirut: Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah.
- ‘Anān, Muḥammad ‘Abd Allāh (1997); *The State of Islam in al-Andalus*, Cairo: Maktabat al-Khānjī.
- al-‘Arouī, ‘Abd Allāh (2000); *Mujmal Tārīkh al-Maghrib*, al-Dār al-Bayḍā’: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.
- al-Bakrī, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-‘Azīz (d. 487 A.H./1094 A.D.) (1992); *Al-Masalik wa-al-Mamalik*, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- ‘Udah, Ḥassān ‘Awwad (1995); *Nuzūḥ al-Qabā’il al-Barbarīyah ila al-Andalus wa-Atharaha fī al-Mujtama’ al-Andalusī fī ‘Aṣr al-Khilāfah*. Unpublished M.A Thesis, Jami‘at ‘Ain Shams, Cairo, Egypt.
- al-‘Utaybī, Fawzī ibn ‘Anād (2010); *The Fuqahā’ of al-Andalus and the al-‘Āmrī Project (367-399 A.H./ 978-1009 A.D.)*, al-Riyadh: Dār Kunūz Ishbīliyah.
- Dozy, Reinhart (1994); *Muslims in al-Andalus*, Ḥasan Ḥabaṣī trans., Cairo: al-Hay’ah al-Maṣrīyah al-‘Ammah lil-Kitāb.
- al-Ḍahabī, Shams al-Dīn Muḥammad (d. 748 A.H./ 1347A.D.) (1985); *al-‘Ibar fī Khabar man ‘Abar*, Muḥammad al-Sa‘id ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- al-Ḍabbī, Abū Ja‘far Aḥmad ibn Yaḥya (d. 599 A.H./ 1203 A.D.) (2005); *Bughiyat al-Multamis fī Tārīkh Rijāl Ahl al-Andalus*, Ṣalāh al-Dīn al-Hawārī ed., Beirut: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.
- al-Ḥamawī, Yāqut Shihāb al-Dīn (d. 626 A.H./ 1229 A.D.) (N/A); *Mu‘jam al-Buldān*, Beirut: Dār al-Fikr.
- Fariḥān, ‘Umar Ḥusayn (2019); *The ‘Āmīri State in al-Andalus*, unpublished M.A. thesis, Jami‘at al-Neelain, Sudan.
- Filālī, ‘Abd al-‘Azīz (1999); *Political Relations Between the Umayyad State in al-Andalus and the Moroccan State*, Cairo: Dār al-Fajr lil-Nashir wa-al-Tawzī’, 2nd ed.
- Ḥamdī, ‘Abd al-Mun‘aym Muḥammad Ḥusayn (1990); *Studies in the History of al-Andalus “The State of the Banī Barzāl in Qarmunah” (404-459 A.H./ 1013-1067 A.D.)*, al-Iskindarīyah: Mu’assasat Shabab al-Jāmi‘ah.
- Ḥasan, Ibrāhīm Ḥasan (1996); *The Political, Religious, Cultural and Social History of Islam*, Beirut-Cairo: Dār al-Jīl, Maktabat al-Nahḍah al-Maṣrīyah.
- al-Ḥumidī, Muḥammad ibn Abī Naṣr Fattuḥ (d. 488 A.H./ 1095 A.D.) (2004); *Jaḍwat al-Muqtabas fī Dīkr Wulāt al-Andalus*, Ṣalāh al-Dīn al-Hawārī ed., Beirut: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.
- al-Ḥumayrī, Muḥammad ibn ‘Abd al-Mun‘im (d. 727 A.H./ 1327 A.D.) (1975); *al-Rawḍ al-Mu‘ṭār fī Khabar al-Aqtār*, Iḥsān ‘Abbās ed., Lebanon: Maktabat Lebanon Riāḍ al-Ṣulḥ.
- Ibn ‘Aḍarī, Aḥmad ibn Muḥammad (d. 712 A.H./ 1312 A.D.) (2009); *al-Bayān al-Maghrib fī Akhbār al-Andalus wa-al-Maghrib*, J.S. Colan and E. Levy Provençal eds., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1st ed.
- Ibn al-Abbār, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Quḍa‘ī (658 A.H./ 1260 A.D.) (1985); *al-Ḥillah al-Sīrā’*, Ḥusayn Mu’nis ed., Egypt: Dār al-Ma’ārif, 2nd ed.
- Ibn Abī Zar‘, ‘Alī al-Fāssī (d. 741 A.H./ 1340 A.D.) (1972); *al-Anīs al-Muṭrib bi-Rawḍ al-Qirṭās fī Akhbār Mulūk al-Maghrib wa-Tārīkh Madīnat Fās*, al-Rabāṭ: Dār al-Manṣūr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Wirāqah.

- Ibn al-Āthīr, ‘Alī al-Shaybānī (630 A.H./ 1233 A.D.) (1998); *al-Kāmil fī al-Tārīkh*, Muḥammad al-Daqqāq ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 3rd ed.
- Ibn Bassām, ‘Alī al-Shantarīnī (542 A.H./ 1147 A.D.) (2000); *al-Dhakhīrah fī Maḥāsīn Āhl al-Jazīrah*, Iḥsān ‘Abbās, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Ibn Bashkwāl, Khalaf Ibn ‘Abd al-Malik (d. 578 A.H./ 1182A.D.) (1989); *al-Ṣilah fī Tārīkh A’imah al-Andalus, wa- ‘Ulama’ihim wa-Muḥadithihim wa-Fuqā’ihim wa-Udabā’ihim*, Ibrahim al-Abyārī ed., Cairo-Beirut: Dār al-Kitāb al-Maṣrī - Dār al-Kitāb al-Lubnānī.
- Ibn Dāfer al-Azdī (d. 613 A.H./ 1216 A.D.) (2001); *Akhbār al-Duwal al-Munqaṭī’ah*, ‘Alī ‘Umar, Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīnīyah.
- Ibn al-Farḍī, Abū al-Walīd ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-Azdī (d. 403 A.H./ 1012 A.D.) (1988); *Tārīkh al- ‘Ulamā’ wa-al-Ruāḥ lil- ‘Ilm bi-al-Andalus*, ‘Izzat al- ‘Aṭār al-Ḥusaynī ed., Cairo: Maktabat al-Khānjī, 2nd ed.
- Ibn Ḥayyān, Khalaf Ibn Ḥayyān al-Qurṭubī (d. 469 A.H./ 1076 A.D.) (1979); *al-Muqtabas min Anbā’ Ahl al-Andalus*, vol. 5, B. Chalmita ed., al-Rabāṭ-Madrid: al-Ma’had al-Isbānī al- ‘Arabī lil-Thaqāfah.
- Ibn Ḥayyān, Khalaf Ibn Ḥayyān al-Qurṭubī (d. 469 A.H./ 1076 A.D.) (2006); *al-Muqtabas fī Akhbār Balad al-Andalus*, Ṣalāḥ al-Dīn al-Hawārī, ed., Beirut-Sidon: al-Maktabah al- ‘Aṣrīyah.
- Ibn Ḥazm, Aḥmad ibn ‘Alī (d. 456 A.H./ 1064 A.D.) (2003); *Jamharat Ansāb al- ‘Arab*, Beirut: Dār al-Kutub al- ‘Ilmīyah.
- Ibn Ḥazm, Aḥmad ibn ‘Alī (d. 456 A.H./ 1064 A.D.) (2004); *Ṭawq al-Ḥamāmah fī al-Ulfah wa-al-Ālāf*, Nizār Wajīh Fallūḥ ed., Beirut: al-Maktabah al- ‘Aṣrīyah.
- Ibn Ḥazm, Aḥmad ibn ‘Alī (d. 456 A.H./ 1064 A.D.) (2007); “Risālah Naqṭ al- ‘Arūs fī Tawārīkh al-Khulafā’”. *Risālah Manshūrah fī Kitāb: Rasā’il Ibn Ḥazm al-Andalusī*, Iḥsān ‘Abbās ed., Beirut: al-Mu’assasah al- ‘Arabīyah lil-Dirasāt wa-al-Nashir.
- Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī (d. 597 A.H./ 1201 A.D.) (1995); *al-Muntaẓam fī Tārīkh al-Mulūk wa-al-Umam*, Muḥammad ‘Abd Allāh ibn ‘Aṭā and Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir Atta eds., Beirut: Dār al-Kutub al- ‘Ilmīyah.
- Ibn Khaldūn, ‘Abd al-Raḥmān Ibn Muḥammad al-Ishbīlī (d. 808 A.H./ 1405 A.D.) (1981); *al- ‘Ibar wa-Diwān al-Mubtad’ wa-al-Khabar fī Tārīkh al- ‘Arab wa-al-Barbar wa-man ‘Aṣarahum min ḍuwī al-sha’ n al-Akbar*, compiled by Khalīl Shahāḍah and reviewed by Suhayl Zakkār. Beirut: Dār al-Fikr.
- Ibn Khallikān, Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad (d. 681 A.H./ 1282 A.D.) (N/A), *Wafiyāt al- ‘A’yān wa-Anbā’ wa-Abnā’ al-Zamān*, Iḥsān ‘Abbās ed., Beirut: Dār Ṣādir.
- Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Salmānī (d. 776 A.H./ 1374 A.D.) (2003); *al-Iḥāṭah fī Akhbār Ghirnāṭah*, Yusuf ‘Ali Ṭawīl ed., Beirut: Dār al-Kutub al- ‘Ilmīyah.
- Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Salmānī (d. 776 A.H./ 1374 A.D.) (2004); *A’ māl al- ‘I’lām fī man Bui’ a qabl al-Iḥtilām min Mulūk al-Islām*, E. Levy Provencal ed., Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīnīyah, 1st ed.
- Ibn Sahl, Abū al-Aṣbagh ‘Isā ibn Sahl (d. 486 A.H./ 1093 A.D.) (2007); *al-Aḥkām al-Kubrā*, Yaḥya Murād ed., Cairo: Dār al-Ḥadīth.
- Ibn Sammak, Muḥammad ibn Abī al- ‘Alā’ al- ‘Amīlī (d. in the eighth century/ 14 A.D.) (2004); *al-Zahrāt al-Manthurah fī Nukat al-Akhbār al-Ma’ thūrah*, Maḥmūd ‘Alī Makkī ed., Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīnīyah.
- Ibn Taghrī Bardī, Yusuf (d. 874 A.H./ 1469 A.D.) (N/A); *al-Nujūm al-Zāhirah fī Mulūk Miṣr wa-al-Qāhirah*, Miṣr: Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Irshād al-Qawmī, Dār al-Kutub.

- Ibn Zīrī, ‘Abd Allāh ibn Balqīn al-Ṣunhājī (d. 483 A.H./ 1090 A.D.) (2008); *al-Tibyān ‘an al-Hādithah al-Kā’inah bi-Dawlat Bani Zīrī fī Ghirnātah*. Muzakarāt al-Amīr ‘Abd Allāh, E. Levy Provencal ed., Cairo: Dār al-Ma‘ārif.
- al-Idrīsī, Muḥammad al-Ṭālibī (d. 560 A.H./ 1165 A.D.) (1989); *Nuzhat al-Mushtāq fī Inkhtirāq al-Āfāq*, Beirut: ‘Alam al-Kutub.
- al-Illānī, Ṣaliḥ ibn ‘Abd al-Ḥalīm (lived in the eighth century A.H./ fourteenth century A.D.) (2008); Mafākhir al-Barbar, ‘Abd al-Qādir Bubāiyah ed., Rabāt: Dār Qarāqer.
- al-Jubaylī, Rāwīyah Muḥammad (1981); *The ‘Amīrī State and its Impact on the Foreign Relations of al-Andulus*. Unpublished Master's Thesis, Kuliyat al-Banāt, ‘Ain Shams University, Cairo, Egypt.
- Katib Marrakesh Majhūl (d. the 6 century A.H./ century 12 A.D.) (1986); *al-Istibṣār fī ‘Ajā’ib al-Amṣār*, Baghdād: Dār al-Shu‘ūn al-Thaqāfiyah.
- Khallaf, Muḥammad ‘Abd al-Wahhāb (1982); “A New View of the Reasons for the Fall of the Umayyad Caliphate in al-Andalus”. *al-Majallah al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm al-Insāniyah*, Kuwait University, vol. 2, no. 6, Pp. 25-43.
- Maghūl (2007); *History of al-Andulus, ‘Abd al-Qādir Bubāiyah*, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, 1st ed.
- Majāllī, Saḥar ‘Abd al-Majīd (1996); *The Development of the Arab Army in al-Andalus 138-422 A.H./ 756-1031 A.D.*, ‘Amman: al-Maktabah al-Waṭaniyah.
- Makkī, Maḥmūd ‘Alī (2004); *Partisanship in al-Andalus from the Conquest up to the End of the Umayyad State*, Cairo: al-Thaqāfah al-Dīniyah.
- al-Maqdisī, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 380 A.H./ 990 A.D.) (2003); *Aḥsan al-Taqāsīm fī Ma‘rifat al-Aqālīm*, Shaker La‘ibī ed., Beirut-Abu Ḍabī: al-Mu‘assasah al-‘Arabīyah, Dār al-Suwaydī.
- al-Maqarī, Aḥmad Muḥammad al-Talmsānī (d. 1041 A.H./ 1631 A.D.) (2004); *Nafḥ al-Ṭīb min ghuṣn al-Andalus al-Riṭb wa-Dīkr Wazīraha Lisān al-Dīn al-Khaṭīb*, Iḥsān ‘Abbās ed., Beirut: Dār Ṣādir.
- al-Maqrizī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ‘Alī (d. 845 A.H./ 1441 A.D.) (1973); *Iti ‘āz al-Hunafā’ bi-Akḥbār al-‘Imah al-Fātimīyūn al-Khulafā’*, Jamāl al-Dīn al-Shayal ed., Cairo: al-Majlis al-‘Alā lil-Shu‘ūn al-Islāmiyah.
- Mūsa, ‘Izz al-Dīn ‘Umar (2004); *Economic Growth in Morocco in the Sixth Century*, Beirut: Dār al-Gharb.
- Mu’nis, Ḥussein (1990); *History of Morocco and Its Civilization*, Saudi Arabia: al-Dār al-Saudīyah lil-Nashir.
- Mu’nis, Ḥussein (2005); *Aspects of the History of Morocco and al-Andalus*, Egypt: Dār al-Irshād, 8th ed.
- al-Najjār, Muḥammad Muḥammad Muṣṭafa (1946); *al-Manṣūr ibn Abī ‘Āmer*, unpublished Ph.d thesis, Jami‘at al-Azhar, Cairo, Egypt.
- al-Nāṣirī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Khalīd (d. 1279 A.H./ 1862 A.D.) (2008); *al-Istiṣā li-Akḥbār al-Maghreb al-Aqṣā*, Muḥammad ‘Othmān ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ‘Alī (d. 821 A.H./ 1418 A.D.) (no date); *Nihāiat al-Arab fī Ma‘rigit Ansāb al-‘Arab*, Ibrāhīm al-Ibyārī ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-Libnānī.
- al-Qazwīnī, Zakariyah Muḥammad (d. 682 A.H./ 1283 A.D.), (no date); *Āthār al-Bilād wa-Akḥbār al-‘Ibād*, Beirut: Dār Ṣāder.

- Salem, al-Sayid ‘Abd-el-‘Azīz (1988); *History of the Muslims and Their Impact in al-Andalus from the Arab Conquest until the Fall of the Caliphate in Cordoba*, Lebanon: Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah.
- al-Ṭartushī, Muḥammad al-Walīd al-Fihri (d. 530 A.H./ 1136 A.D.) (2005); *Sirāj al-Moulūk*, No‘mān al-Ṣālih ed., al-Riyāḍ: al-‘Āḍrīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- al-Wansharisī, Aḥmad ibn Yaḥya (d. 914 A.H./ 1508 A.D.) (2013); *al-Mi‘ār al-Mu‘arab wa-al-Jāmi‘ al-Maghrib ‘an Fatāwī ‘Ulamā’ Afrīqīyah wa-al-Andulus wa-al-Maghrib*, Kharagahu Jamā‘ah min al-Fuqahā’ bi-Ishrāf Muḥammad Ḥajī, Tunus: Dār al-gharb al-Islāmī, 13en ed.
- al-Yaḥṣabī, ‘Aīyaḍ ibn Mousa (d. 544 A.H./ 1149 A.D.) (1967); *Tartīb al-Madārik wa-Taqrīb al-Masālik li-Ma‘rifat Maḍhab al-Imām Mālik*, Aḥmad Bakīr Maḥmoūd ed., Beirut: Dār Maktabat al-Ḥayah wa-Dār Maktabat al-Fikr.
- al-Zarikalī, Khair al-Dīn (2002); *al-A‘lām*, Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malayīn.